SiBA
الكلمة الصادقة لا تحتاج إلى الزخرفة

# سبا الثقافية

## شهرية ثقافية فنية

العدد 35
سبا الثقافية
01 / 06 / 2020

بريشة التشكيلي : زورو متيني

siba

# لنا كلمة

## خفّف من التنمر

كيف نقتل الموهبة؟

عزيزي العارف بكل شيء ،ذاك الموهوب يوماً كنتَ أقل منه وتتكئ على كتف آخر .

يكفي وأنت توزع الكرامات بهذا السلوك لن يدخل اسمك في سجل الخالدين. اخلد إلى الراحة بين يديّ التواضع، حديثك عن سيزيف ورب الأرباب زيوس وتلك الكلمات التي تتزحلق على مؤخرة اللوجيا مثل فونولوجيا والأبستمولوجيا والقهوة لوجيا لا تزيدك ثقافة. تنظيرات المشرحة لا تفيد بشيء وتوزيع الكرامات وصكوك الإبداع بصور رمزية مبتذلة لن تجعلك سوى مغرور يتزين بنياشين المعرفة. لا تسرد قصصاً عن الجحيم الإبداعي فإنك تثير سخط ذلك الموهوب؛ تلك الموهبة و كل شخص يغازل الفراشات بضوء يديه في الصباح يخفف من وضوح التأويل ويقرأ المطر من شرفة رؤياه وأنت مازلت تحتمي بجلبابك الخشن. هي تثير الشهوة بين نهدي الجملة، الأستذة مرض عضال لن يتحرر منها صاحبها و تؤدي به إلى الهلاك والنفور .

لم يولد أي شخص في هذا الكون ويرافقه النبوغ والإبداع بل تعلّم واكتسب ذلك بشغف ، إن كنت تدّعي الإبداع هو أن تسند من هم في بداية الطريق ،الأخذ بذراعهم لا لَيُّ أعناق جملهم. لا تجعل من نفسك كلب حراسة تشمشم الخطأ ولا تكن شرطيَّ مرورٌ، على كل مخالفة تعلن الصفير ولا تأخذ دور المحقق والجلاد. كن أوضح مما أنت عليه تستنطق التأوهات وتخبرنا عن شيفرة النص والنغم واللون وبعدها تفك طلاسم الكلمات، تفكّك الألغاز المشفرة في وصايا الفحولة كما قطٌ تراقب حركة الفأر من الجحر الخطأ، تتقيأ بكبريائك المسموم في أحضاننا لتنجب لنا كلمات بذيئة تشبه جريدة مجانيّة.

العاجز إبداعاً كالعاجز جنسياً ينسب أطفال غيره له. الإبداع يأتي بتأنٍّ إلى اللوحة والنغمة ويدخل في مسامات الأسطر.

كيف تمنح نفسك الحق لتصنيف الآخرين في قائمة الرديء والجيد؟ وفي الغالب الأعم الذين يُصادرون مواهبنا هم فاشلون .

أن تكتب يعني أن تكتب بحب وليس من أجل أي شيء، عملك يرفع قدْرك إن احترمته، كن تلميذاً وابناً خير لك من أن تكون أبا أو أستاذاً فالثرثرة تفضح المرء مع إثارة الشغب في باحة الذاكرة تبتلع المغريات الشهية. الذين كتبوا حكاياتهم من رجفة الأصابع لا ينتظرون منك قفازاً الذين دخلوا الكتابة بحب استبدلوا الحبر بدمائهم حينما يتنفسون من رحيق كلماتهم لن يلوم أحد منهم العارف سيُديرون ظهرهم لك ,هذا الكون يتسع للجميع. اكتب كما تشاء ارقص كما تتحرك قدماك لن يخشوا الخوف من كدمات التهمة ، فكنتَ الملاحق لسنوات بتهمة سرقة نص من هنا ولحن من هناك واقتباس فكرة من ذاك، السؤال نفسه قبل أن تعربد كثيراً حينما كنت في بداية الطريق، هل أحببت التنمر الإبداعي؟

لا تخنق كلمات الآخرين فليس كل ما كتبه درويش جيدا ولا جيكرخوين، كل طفل يولد يحبو ثم يمشي، هناك مواقف مسمومة تفوح منها رائحة الزرنيخ. دع الناس يسرجون أحصنتهم مثلما يريدون وليس كما تريد دعهم يمضون إلى الضفة الأخرى ولا تنكز خيولهم بمهمازك كوصيٍّ في لحظات الهياج, لئلا يرفسوك إلى حيث التيه والتمرغ في التكبر.

**هيئة التحرير**

تقرؤون في هذا العدد:

**نظرية العقد الاجتماعي عند توماس هوبز**

**رشيد جمال**

**ميهربان خاتون**
**شاعرة العشق والجمال**
1858-1905

**نارين عمر**

**تلحاجب -Tilêcbê-**

**صالح عيسى**

**إوزٌ بريّ**

**حنين الصايغ**

**مزهرية من المجزرة**

**مصطفى تاج الدين الموسى**


المواد المنشورة في الجريدة تعبر عن أراء كاتبيها

ولا تعبر بضرورة عن رأي الجريدة

لمراسلتنا أو إرسال موادكم:

sibakenu@hotmail.com

# نظريات العقد الاجتماعي

بحث وإعداد: رشيد جمال.

**مفهوم العقد الاجتماعي:** أي الالتزام أو الاتفاق أو التعاقد بين الجماعات المتناحرة أو مجموعة من الأفراد وذلك لتأمين حقوقهم وحمايتهم، وقد يكون هذا التعاقد بين الشعب والحاكم أو بين أطراف الشعب ذاته، وبهذا الاتفاق أو العقد نكون قد توصلنا إلى حل يمنع الصراع بين تلك المجموعات وهذا العقد يجب أن يكون بموافقة المجموعتين المتناحرتين، مثال: بين المحكوم والْحاكم.

إن نظرية العقد الاجتماعي ليست حديث الولادة بل كانت موجودة في أيام حكم الكنيسة وأيضاً في الحقبة الرومانية وأيضاً في الفلسفة اليونانية وفي هذا البحث سنحاول البحث في نظريات العقد الاجتماعي لكل من الفلاسفة:

- **توماس هوبز.**
- **جون لوك.**
- **جان جاك روسو.**

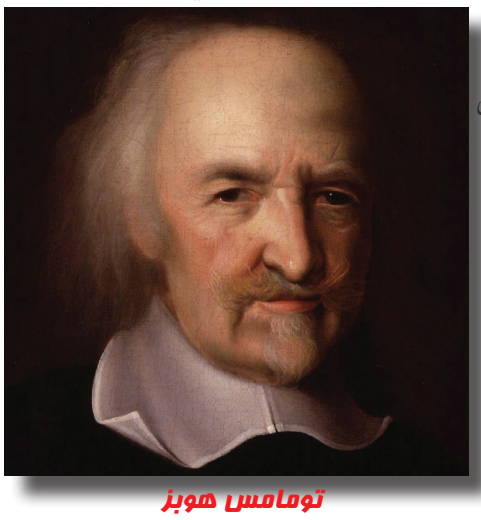

توماس هوبز

وذلك حسب التسلسل الزمني للنظريات وتطورها لفلاسفة العقد الاجتماعي ونحاول طرح أفكار كل نظرية على حِداً والنقد الذي توجه لكل نظرية من قبل الفلاسفة والمفكرين، لأن كل نظرية كانت تحاول بأن تقدم نظام جديد للمجتمع الذي ينتمى لها وتجاوز العقبات التي كانت تواجه الأفراد والسلطة في نفس الوقت، أيضاً سنلاحظ بأن بعض أفكار هذه النظريات ما زالت تُمارس من قبل الدول والسلطات. فمثلاً: فكرة السلطة المطلقة للحاكم عند ''هوبز'' مازالت تمارس لدى السلطات الدكتاتورية كالسلطة البعثية في سورية وأيضاً النظام الدكتاتوري في كوريا الشمالية.

وأيضاً هناك معظم دول العالم ما زالت تطبق بعض أفكار من نظرية روسو في إحلال الديمقراطية واحترام حقوق وحريات الأفراد. وقد يكون هذا أمراً طبيعياً، ولكن هل الفرد ما زال يحمل نفس الأفكار التي كان ينادي بها أسلافهم في عصر صُدور تلك النظرية؟ هل ما زال الإنسان المعاصر ينتمى إلى حالة الفطرة لتطبق نظرية العقد الاجتماعي عند ''هوبز'' عليه ويتخلى عن أبسط حقوقه مثل الحرية والكرامة؟.

سنكون أمام مجموعة من الأسئلة المنطقية التي ما زالت موجودة في واقعنا التي تطرحها تلك النظريات حتى في سلبياتها.

## أولاً: نظرية العقد الاجتماعي عند توماس هوبز (1679 - 1588).

بما أن كل فيلسوف ابن بيئته لابد لنا من دراسة الإرهاصات التي كانت موجودة في زمن ذلك الفيلسوف من ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية، لأن أي حدث يُوثر على فكر وتوجهات الفيلسوف أو الكاتب لذلك عندما تعود إلى العصر الذي كتب به ''هوبز'' هذه النظرية نرى بأنه كان هناك حرب أهلية في إنكلترا بين عامي ( 1642- 1647) حيث القتل والسلب ونهب ممتلكات الخاصة، زمن القوي الذي يسيطر على كل شيء، والكل يخونُ الكل

لذلك نرى بأن ''هوبز'' في كتابه (مبادئ القانون الطبيعي والسياسي) يحاول التبرير للسلطة المطلقة للحاكم.

لأنه الحامي الوحيد للشعب وهو الوحيد الذي يستطيع حماية الدولة وتحقيق الأمن للأفراد لذلك لابد لنا من معرفة الظروف التي تأثر بها الفيلسوف والتي أدت إلى طرح أفكاره التي تؤيد الحكم الملكي المطلق للدولة.

في نظرية العقد الاجتماعي يلجئ هوبز إلى الحالة الفطرية للإنسان حالة الغزيرة والفوضى والصراع من أجل البقاء والسيطرة والرغبة في تحقيق المجد وأن الإنسان في حالة الطبيعة حسب نظرية '' هوبز'' شرير وأناني ويحاول حماية مصالحه الخاصة من الآخرين وأن أنانية الإنسان تفرُض عليه دائماً بأن يكون الأول في كل شيء بحيث يحاول القضاء على أي فرد يهدد مصالحه الخاصة ففي هذه الحالة يكون الإنسان في صراع وحرب على المصالح الخاصة للأفراد وهذه الحرب هي (**حرب الكل ضد الكل**) حسب تعبير ''هوبز''، ويحاول أيضاً إثبات الطبيعة الأنانية للإنسان عندما يقتصرها بجملة بحيث يقول: (**الإنسان ذئب لأخيه الإنسان**).

ويدعم هذه المقولة ببعض الحجج عن الطبيعة البشرية بطرح ثلاثة أسباب رئيسية للصراع بين البشر:

**1- التنافس 2- الاختلاف 3- الرغبة في تحقيق المجد.**

1 - **التنافس**: الناس متلهفون إلى اكتساب الربح واتباع شهواتهم في الحصول على ما يودّون ويحاولون الوصول إليه بأي وسيلة تُأمّن لهم هذه الأشياء.

2 - **الاختلاف**: يدفعهم إلى طلب الأمن عن طريق القوة التي تُشعره دائماً باختلافه عن الآخرين ويستطيع تقديم الأمن للذين ينتمون إليه.

3 - **الرغبة في تحيق المجد** : يسعى الفرد إلى تحقيق الشهرة، ويحاول القضاء والسيطرة على كل من يحاول التقليل من شأنهم، والذين يحاولون الوقوف في طريق مجدهم.

وبهذه الطريقة ينعدم القانون وتحل الفوضى ويصبح الإنسان خاضع لشهواته ويتحول المجتمع إلى غابة بحيث يأكل القوي الضعيف ويصبح الإنسان ذئب لأخيه الإنسان.

نلاحظ بأن جميع النقاط التي يطرحها هوبز عن الطبيعة البشرية هي انعكاس واقعي لواقعه الذي كان يمر بظروف الحرب الأهلية القاسية على الشعب الإنكليزي في تلك الحقبة من الزمن من قتل وتهجير ومجاعة وحرب، فحاول ''هوبز'' إنقاذ الإنسان من الموت وتأسيس نظام اجتماعي مدني ينقل الإنسان من حالة الطبيعة إلى الحالة المدنية وذلك من أجل أن يؤمن للإنسان الأمن والأمان، ولم يرى الحل سوى في الحكم المطلق للحاكم الذي سيوفر للناس الأمن ويحمي مصالح الجميع ضمن دولة مدنية موحدة تخضع لسلطة رجل واحد يتميز بالقوة والنفوذ وهو صاحب السلطة المطلقة في النظام السياسي الجديد الذي يطرحه ''هوبز'' كعقد اجتماعي يتم بين الأفراد ذاتهم والحاكم لن يكون طرف في هذا الاتفاق.

ومضمون هذا العقد أو الاتفاق هو:

**( التنازل الكلي والمطلق عن كافة الحقوق والحريات الطبيعية لصالح الحاكم).**

وبهذه الحالة يستطيع الحاكم القضاء على الحروب والصراعات وتحقيق الأمان للشعب لأن الناس سوف تقر وتتماثل لأمر الحاكم وأن ولاءهم له يضمن لهم السلم، وبمجرد تحقيق السلم يقوى نظام الحكم وتزداد درجة امتثال الناس للحاكم.

وهكذا نرى في نظرية ''هوبز'' الاجتماعية أن الحاكم أصبح يتميز بسلطة مطلقة وليس من حق الأفراد مخالفته، وأي فرد يخالف أوامر تلك السلطة يُحاسب بحسب العقد المُبرم.

هذه الدولة التي تحمي مصالح الرعية والتي تجمع بين السلطة الدينية والمدينة بحيث يتم اخضاع السلطة الدينية للسلطة المدنية المُمثّلة بالملك.

إلا أنه هناك مآخذ كثيرة على نظرية هوبز في العقد الاجتماعي:

١ - مصادرة الحريات الشخصية وتجريد المجتمع من أبسط الحقوق.

-2 تحويل الحاكم إلى دكتاتور عن طريق وضع جميع السلطات تحت أمرته من تشريعية، قضائية، تنفيذية.

-3أيّة حالة تمرد على الملك مرفوضة بما أنه يقدم للشعب الأمن والسلام.

أما الجانب الإيجابي من النظرية فهو قد أسّس لبناء نظام اجتماعي سياسي يتحول بالأفراد من الحالة الطبيعية إلى حالة التنظيم والمجتمع المدني والدولة الحديثة.

وأيضاً إبعاد سلطة الدين وتقليص دورها في قيادة المجتمع.

## المصادر والمراجع

- هوبز توماس، اللفياثان، ت. ديانا حبيب حرب و بشرى صعب، أبو ظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث (كلمة)، ٢٠١١.
- إحسان عبد الهادي، توماس هوبز وفلسفته السياسية، المكتبة العامة، السليمانية، ط١، ٢٠١٢.
- جورج زيناتي، رحلات داخل الفلسفة الغربية، ط١، بيروت. دار المنتخب العربي للدراسات والنشر، ١٩٩٣.

في العدد القادم سنتحدث عن نظرية العقد الاجتماعي عند جون لوك.

# بين الحقيقة والزيف إشارة استفهام

بانكين عبدالله

للحقيقة عدة أوجه، تتعلق كل منها بزاوية الناظر وزمكانيتها، وأبعادها (العقائد والمعتقدات والأعراف والدين واللغة والقيم كالعيب- مقبول، حلال - حرام، أخلاقي- منافي للأخلاق، مستحيل- ممكن، يجوز- باطل...) الذين شكلوا منظوره عنها (الحقيقة) في كل أمر (حدث، شيء...) والذي يحتمل فيه نسبة من الخطأ والصواب.

لذا، ليس من الصواب بمكان تعميم منظورنا النسبي عن الحقيقة واعتباره الأصح أو الأدق، وإجبار الآخرين على تبنيه، لأنه ربما يقف في زاوية أخرى تشكل منظوره الذي قد يختلف أو يتفق أو يتعارض نسبياً أو كلياً مع منظورنا ذاك ويعتبر نفسه محقاً في وجهة نظره كما نرى أنفسنا محقين في وجهة نظرنا.

مقاربة رقمية عن نسبية الحقيقة بناءً على اختلاف الزاوية المنظورة إليها منها، تفيد ما سبق أعلاه كمقدمة وتوصلها بصلب الموضوع أدناه:

ما رأيكم في أن نتصور نقاشاً يدور بين أربعة أشخاص يتوزعون على الاتجاهات الأربعة (يمين، يسار، أعلى، أسفل) حول رقم (6) باللغة الأجنبية مرسوم على الأرض؛ مختلفين على القيمة، منهم من يقول إن القيمة هي (6) ومن يقول إنها 9))، ونناقش وجهات نظرهم المختلفة حول هذه الفرضية بقصد الفصل لصالح الأحق منهم دون معرفتنا المسبقة بالاتجاهات وبالقيمة الحقيقية للرقم، باعتبار أن الرقمين (6 و9) يتوافقان شكلياً ويمكن الغلط بينهم بسهولة لو فقدنا بوصلة الاتجاهات (أعلى، أدنى، يمين، يسار).ترى من منهم الأحق ولصالح من سنحكم؟

فلو وقفنا إلى الجانب الأعلى من الرقم (6) ونظرنا إليه لتبين لنا أنه الرقم ((9، واختلفنا مع من يقف الى الأسفل منه والذين يرونه 6)) والعكس صحيح لو انتقلنا الى الجانب الأسفل لفهم الحقيقة، ولو وقفنا على اليمين منه لن نتمكن من تحديد إذ كان الرقم هو (6 أو (9 دون أن نأخذ رأي أحد الواقفين الى الأعلى أو الأسفل منه في عين الاعتبار، ولو فعلنا ذلك سنكون قد اختلفنا مع بعضنا البعض واتفقنا مع الآخر الواقف في الأسفل أو الأعلى وستكون النتيجة ذاتها فيما لو وقفنا الى الجانب الأيسر، وبذلك لن نتمكن من الحكم لصالح أحدهم على حساب الآخر، فالكل محق بناءً على وجهة نظره من زاويته، والكل مخطى بناءً على وجهة نظر وزاوية آخره. لذا، وكحلّ يفيد الفصل لصالح أحدهم في هذه الفرضية أظننا بحاجة الى أن نقوم بعميلة تبديل المواقع حتى يتسنى لكل منهم الرؤية المختلفة لزاوية رؤيته ويقتنع أنه مخطى أو أن آخره أيضاً على حق، ويفهم أن للحقيقة عدة أوجه لا يجب حصرها في منظوره الشخصي عنها. وبرأيكم أنتم من منهم على الصواب ومن منهم على الصواب؟ بالعودة للسياق أعلاه، نرى أنه لا يمكن الولوج في الحديث عن حقيقة أي أمر (حدث- شيء) دون أن نأخذ زوايا الرؤى والأبعاد الزمكانية والماورائيات في عين الاعتبار لما تلعبه من دور في تشكيل منظور كل منا عنها.

والآن دعونا نناقش بعض الامور المتعلقة بسلوكياتنا العامة والخاصة والتي تحولت إلى قوالب دوغمائية تمثل الحقيقة المطلقة في منظور كل منا نسبة إلى زاوية رؤيته (مجتمعه وثقافته ولغته ودنيه وقوميته و... وزمكانية وجوده) ونطرح السؤال التالي بقصد الفصل في الأحقية بيننا: ترى من أين جاءت تلك المفاهيم لتضبط سلوكياتنا الخاصة والعامة، وتشكل قواعدنا المعرفية ضمن أطرها؟

إن هذه المفاهيم باختلافها وتنوعها، هي موروثات فكرية تناقلتها الأجيال بالتوالي عبر الزمن، كان الهدف منها (بحسب اعتقادي) خلق التنظيم والقضاء على الفوضى من العصور المتلاحقة مع مرور الفكر بمراحل متعددة بدءاً من المثيولوجيا ومروراً الميتافيزيقيا، والدين والفلسفة والعلم... باختلاف تعريفهم من مجتمع لآخر، ومن عصر لآخر، وما طرأ من تغييرات طفيفة وجذرية على كل من تلك المفاهيم على حده.

لذا وعند التعمق والتمحيص في الحياة الاجتماعية في سبيل البحث عن الحقيقة بغرض الفصل؛ سنلاحظ أن هناك الكثير من القناعات والمعتقدات التي تحتاج الى إعادة النظر في ممارستها لدى السؤال عن حقيقتها بناءً على زاوية رؤيا الآخر، بل وأن التفحص والتحقيق الفوري فيها يعتبر ضرورة حياتية ومن أهم واجبات المجتمع الأخلاقي والسياسي لأنها المنبع الرئيسي للقضايا الاجتماعية، فتلك القناعات والممارسات والأفعال المغلفة بأقنعة العادات والتقاليد والمعتقدات الدينية منها والاجتماعية ماهي إلا موروثات فكرية نقلها جيل لآخر عبر الزمن تحتاج وبشدة إلى النظر إليها من زاوية أخرى ورفع صفة القداسة عنها ونقلها من المحظورات إلى المباحات ربما.

طبعاً مما لا شك فيه أن هذا الانتقال المعرفي زاد من قدرات الأجيال اللاحقة على التوالي، ومن خلال تراكمها تمكن كل جيل من التفوق على الذي سبقه ببعض الإضافة، لكن هذه العادات والتقاليد والمعتقدات هي نفسها التي نبع منها كل القضايا الاجتماعية بسبب تصادمها مع بعضها البعض واختلافها الكلي في المضامين الفكرية والروحية والعلمية لدى تطبيقها على أرض الواقع باعتبارها الحقيقة المطلقة دون تبديل المواقع (النظر اليها من زاوية الآخر المختلف) لدى كل شعب أو دين. (بمعنى النظر إلى قيمة السلوك والشرع ... من زاوية شعب ودين يختلف عنه، كما أسلفنا أعلاه بمقاربة الرقم 6).

والحقيقة إنما هي ليست إلا موروثات فكرية (**المعتقدات والأعراف والعادات** ...) من صنع وعيها وعقلها (**المجتمعات والأديان** ...) أكسبها كل جيل للاحقه؛ كان يهدف منها تسهيل حياته اليومية وتحسين موارده كقوانين أخلاقية وضوابط عقائدية وأعراف اجتماعية لمنع الاختلاف وخلق التنظيم.

لكن ما حدث هو أننا ومع مرور الزمن غفلنا عن أهميتها الجوهرية (**منع الاختلاف وخلق التنظيم**) وأصبحنا نلتزم فقط بالكيفية والكمية من خلال ما يسمى بالواجبات منها الديني والعائلي والوطني ...الخ. بل أننا جعلنا هذا الواجب هو الجوهر المقدس الذي لا يقبل النقد وأصبح هاجسنا الوحيد، تناحرنا عليه لاختلافنا على الطريقة التي تؤدى بها هذا الواجب والذي شرعنه كل منا بدساتير ممنهجة لشرح طريقة الأداء واعتبر كل منا بأن دساتيره هي الأصح والأقرب إلى الجوهر والسلف الصالح.

وفي الحقيقة وكما أسلفنا أعلاه فإن كل هذه العادات ليست إلا عادات مصطنعة اخترعناها من محض أفكارنا لنسهل بها طريقة عيشنا ولكن مع تغيير الزمكان أصبحت قيوداً قيدنا بها يدينا بعد أن ابتعدنا عن الجوهر الأساسي والأسباب الحقيقية التي خلقت منها هذه العادات، أي أن تلك العادات التي تشكلت من مجموعة من العلل أصبحت معلولاً لعديد من العلل الأخرى في الواقع المعاش وتحتاج بشدة إلى إعادة الصياغة والترتيب لإرجاعها إلى المصدر حتى يستفاد منها كحقائق اجتماعية تصب في مصلحة الحياة الحرة الندية للمجتمعات.

اذا خصصنا بعض الممارسات بالذكر للوقوف على إشكالية خروجها عن جوهرها وما كان المراد منها عبر مراحل مختلفة من الزمن، سنتمكن من ملاحظة هذا التغيير وسيبدو واضحاً للعيان الفرق الكبير والتغيير الذي طرأ على كل ممارسة على حده، وسنعرف حينها القيمة الحقيقية لها وننتقي لأنفسنا طريقة نتمكن فيها من الحفاظ على جوهر تلك الممارسات أو الطقوس مبتعدين عن الشكل ومتجهين صوب المعنى.

إنني لمنتبه جداً لصعوبة ما أرمي إليه في دراستي هذه لاختلاف المفاهيم ووجهات النظر حول مفهوم كل منا عن المعنى؛ لاختلاف العوامل الذاتية والظروف الموضوعية كالسياسية والاقتصادية والزمكانية... باختلاف الجنس والعرق والدين واللغة والثقافة والإثنية والقومية والبيئة ... الخ. من مجتمع لآخر، ولكنني أعتقد أنه بإمكاننا أن نتفق من حيث المبدأ على أهمية المعنى في بناء أواصر العلاقات الاجتماعية بيننا كأفراد باختلافنا وتنوعنا عن بعضنا البعض في جميع النواحي، ودور المعنى في تنظيم سلوكياتنا وعلاقاتنا على أسس قويمة بعيداً عن الشكليات والممارسات التي لا تصبو إلى الارتقاء بالوعي الجمعي ولا تفيد في ترسيخ مبادئ الإنسانية وتأخذ منحى عقيماً مبنياً على أساس العادة وانتقالها وتصديرها الى الأجيال اللاحقة دون التفحص والتدقيق فيها بحيث تصبح فيما بعد أعباء وطقوساً تثقل كاهلهم دون معرفة الأسباب التي جاءت منها تلك الممارسات والعادات وقيامهم بممارستها واتباعها دون وعي؛ والتي قد تتحول إلى مقدسات ومحرمات يحاسبون بعضهم عليها مستقبلاً دون أن يتجرأ أحدهم على أن يسأل عن صحتها وحقيقتها وهل هي تصلح لزمانهم أم لا؟

ويجب أن ننتبه أيضاً على ألّلا ننفي دور الشكل ونبين الفرق بينهم من حيث القيمة مراعين العلاقة التكافلية بينهم (المادة-الشكل/ المعنى ) لنقف عند نقطة أساسية نبني عليها قواعدنا المعرفية ونتشارك بعض الآراء حول المفاهيم والاختلافات وما نقصده في النص أعلاه بقولنا: ”أن نبتعد عن الشكل ونتجه صوب المعنى“ بطرح أسئلة بنيوية تفيد في تحديد الغرض من السلوك أو الممارسة أو العادة المتبعة وما كان الهدف منها وهل تصلح لزماننا أم يجب التخلص منها وتغييرها باعتبارها من المخلفات الفكرية المتوارثة عن الأجيال التي سبقتنا وإخضاعها لعملية (الحذف والتعديل والتعميم والاضافة) لتتناسب وزماننا حتى ننهي الجدل الذي يتحول غالباً إلى خلاف يعكر صفوة حياتنا الاجتماعية ويقودنا أحيانا إلى الاشتباك فيما بيننا وتتسبب لنا في متاعب وأعباء كثيرة لا معنى لها.

وحتى نتمكن من إخضاعها لعملية (الحذف والتعديل والتعميم والاضافة) لتتناسب وزماننا وننهي الجدل حولها، علينا بطرح سؤال بنيوي قادر على حلحلة هذه العقدة الذهنية، عقدة السلوكيات المتوارثة والتخلص منها لتصحيح مسار المجتمع وتوجيه نحو الرقي والتقدم دون ترك أثر معنوي أو مادي في عملية التغيير هذه على نفسيته، وتكون منطقية ومقبولة لدى الجميع، وذلك بالوقوف على السلوكيات والممارسات والعادات المتوارثة أو المستوردة أو المستنتجة حديثاً والسؤال عن وظيفة ومعنى كل منها؛ ووضع كل سلوك تحت مجهر علمي يكون فيه (الوظيفة والمعنى) مقياسان بنيويان لتحديد صحته واتخاذ القرار في الاستمرار عليه أو التوقف الفوري عنه في كل من المضامين الفكرية والممارسات اليومية عند الفرد وفي المجتمع.

بهذا ستتوضح لنا الصورة ونتمكن من استبصار ما وراء السلوك والكشف عن الاختلاف بينهم؛ عند مقارنة تأثير كل من مفهوم الوظيفة والمعنى كذهنية مسيرة للسلوكيات لدى الفرد وفي المجتمع بشكل عام.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا:

**ما الفرق بين الوظيفة والمعنى أصلاً كمفهوم، وما علاقتهم بصحة وخطأ السلوكيات الجمعية والفردية في المجتمعات؟**

(”أحبّ ما تعمل حتى تعمل ما تحب“، ونعني هنا الحالة الشعورية والحسية التي تربطك فيما تعمل أو تقوم به، وهل هي علاقة إجبارية بغض النظر فيما إذا كانت إجبارية هي الحاجة لها.

ونعني بالإدراك (**الذهنية**) الوظيفة (**العلاقة الوظيفية –الروتينية/ وظيفة ذات معنى**)، أنك لو قمت بعمل ما بدافع مادي لا معنوي كالحاجة مثلاً، ستربطك به روابط رخوة لأنه لا يلبي احتياجاتك المعنوية ولا يشعرك بالراحة النفسية وسينحصر كل تفكيرك وطاقتك فيه بنطاق التطور المهني مفتقداً للإبداع والشغف، لتلبية رغبات هذا العمل المطلوبة منك خوفاً من فقدانه بسبب الحاجة لا بدافع الحب والرغبة في تطويره لأن الذهنية التي تصيرك فيه هي ذهنية الوظيفة دافع الوظيفة.

وبعكسه الإدراك (**الذهنية**) المعنوية (**العلاقة المعنوية، معنى ذات وظيفة**) أنك لو قمت بعمل ما بدافع معنوي ستربطك به روابط قوية نابعة من الحب والرغبة، لتلبيته لاحتياجاتك المعنوية وشعورك بالراحة النفسية فيه، ستكون مفعماً بالنشاط والحيوية وتبدع في تطويره والتقدم فيه لأن الذهنية التي تصيرك فيه هي ذهنية المعنى- دافع الحب- والفرق هو أن إدراكك في الحالة الأولى هو إدراك وظيفي وفي الحالة الثانية إدراك معنوي. (**لأنك إن لم تحب ما تعمل لن تنجح فيه، أو لن تبدع فيه**). طبعاً لا نقصد أنه ليس من الضروري ألا يلبي هذا العمل احتياجاتك المادية فمن دونها أيضاً لا يمكنك الاستمرار به، وإنما نقصد الحالة النفسية (**الارتباط الروحي**) بهذا العمل، ونعني أنه عند قيامك بعمل ما اسأل نفسك ما هو دافعك وشعورك تجاهه)؟

بناء على ما ورد أعلاه في سردنا عن مفهوم الوظيفة والمعنى كذهنية مسيرة للسلوكيات يمكننا أن نخضع كل المفاهيم (عيب/ عادي. حلال / حرام. أخلاقي / منافي للأخلاق. مستحيل/ ممكن. يجوز/ باطل) التي تتشكل منها كل ممارساتنا وسلوكياتنا الفردية والمجتمعية كالعادات والمعتقدات والأعراف... الخ لهذا المقياس لنعرف أهمية كل منها، وإذما كانت وظيفة روتينية أم معنى ذات وظيفة.

(بمعنى: هل أن السلوك أو العادة أو المعتقد أو... الذين يمارسهم كل منا في مجتمعه هي سلوكيات وظيفية روتينية تقليدية أم أنها وظيفة حيوية معنوية تفيد في الارتقاء بالوعي الجمعي وخلق التنظيم وتسهيل الحياة)؟

وبمعنى أدق: علينا أن نخضع كل سلوك وعادة وعبادة ومعتقد وعرف لمقياس الوظيفة والمعنى، ونسأل عن سبب اتباعه أو ممارسته، وما هي الوظيفة التي يؤديها وما المعنى فيها؟ فمثلاً: لو قلنا أن أمراً ما حرام يجب أن نسأل عن السبب والوظيفة والمعنى في تحريمه ونقوم بعميلة تبديل المواقع وننظر إليه من زاوية الآخر المختلف عنا قبل البت في تحريمه من عدمه وألا نعممه ونحصره بزمكانية غير قابلة للتطوير والتعديل والحذف والإضافة.

ولو فعلنا ذلك عندها سيكون بإمكاننا أن نتخذ قرارنا في الاستمرار عليها أو تركها من خلال تعرفنا على الذهنية (**الإدراك**) التي سيرتنا في القيام بكل منها هل هي ذهنية (**إدراك**) الوظيفة أم المعنى، وبذلك سنخلص أنفسنا من أعباء كثيرة تقف في طريق ترابطنا وتماسكنا وتحدث الشروخ في بُنانا الإنسانية، ولا تفيد في الارتقاء بوعينا الجمعي، وتبعدنا عن هدفنا الحقيقي الذي سعى اليها الأجيال التي سبقتنا (**تسهيل الحياة وخلق التنظيم ونشر المحبة والالفة** ) ذاك.

نحن من نصنع أنفسنا والظروف التي تحكمنا من خلال ما نبتكره من أفكار بهدف الإرتقاء والتقدم نحو حياة أكثر راحة وسعادة، فتعالوا لنراجع قواميسنا المعرفية ونعيد صياغتها بما يتوافق وتطلعاتنا الإنسانية في خلق تلك الحياة الآمنة والسعيدة.

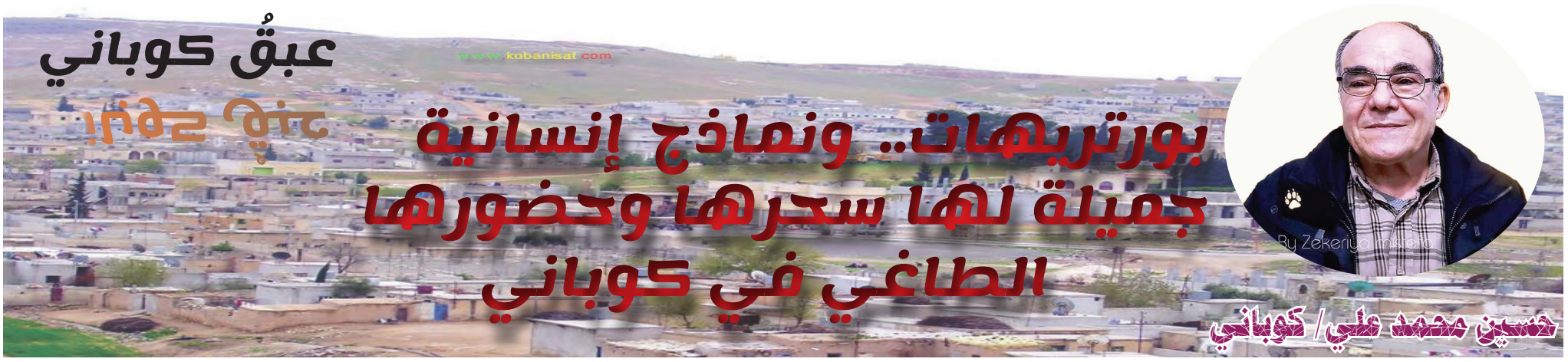


# بورتريهات.. ونماذج إنسانية جميلة لها سحرها وحضورها الطاغي في كوباني



حسين محمد علي/ كوباني

من ينسى ( **إيشك رشاد**) سائق شاحنة ( هينشل) المخيفة كان نموذجاً زورباوياً في بوهيميته ونهمه وغرائزه الحيوانية وفي ملامحه القاسية ، تركت سنوات الشقاء على وجهه حفراً ووديااناً وندوباً غائرة يسير ببنطاله الفضفاض وقميصه الأزرق الداكن، يعيش وحيداً مطروداً من أسرته التي كانت تقيم في حلب أو هارباً منهم لعدم انسجامه مع أسرته، بطحة العرق لا تفارقه يضعها في جيب بنطاله الخلفي يكرعها في سيره أو جلوسه في المقهى أو وراء مِقوَد سيارته وكان يمسح فمه متلذّذاً مع حبّات من الحمص المملّح أو الفستق .

من ينسى ( **آروش** ) وكيل الشحن، يملأ ساحة الكراج بصياحه وصخبه ونكتاته وقهقهاته وأحياناً بتعصيباته وبرشقة من الشتائم بحقّ الكسالى من العتّالين ، وهم ينقلون الفحم الحجري من القطار ، ويوزّعونه على الحدادين .

من ينسى ( **حج كره بيت خجاردوريان**) صاحب أكبر متجر للأقمشة في البلدة في ساحة الكراج، يقصده الزبائن من القرى القصية؛ فقط لأنّ أسعاره أقلّ من الآخرين بقروش، ويرفض البيع بالدين .

كان رجلاً ربع القامة بوجه أليف ولسان عذب، يُقال بأنه حجَّ إلى القدس قبل احتلالها، وكان مهنته الإسكافة، وظلّ يحتفظ بأدواته في غرفة الضيوف تواضعاً واعترافاً بفضلها عليه، أذكر كان بيته في الحارة الشمالية مبنياً من الحجر الجيري من بين القليل من البيوت التي كانت من الحجر، وقد انتهى هذا البيت إلى( حمي مهاجر) . ولستُ متأكداً لما كان يروي عنه بين العامة من أنه كان يدفع الزكاة سراً.

من ينسى ( **أوسي قره كوز** ) تلك الشخصية المهيبة الكريمة، يقصده ذوي الحاجات طلباً للمساعدة، كان هو الآخر تاجر أقمشة وحريصاً أن يرتدي قفطاناً وعقالاً كما يفعل كبار الأكراد.

من ينسى (**سيمون الحداد**) وحانوته المكفهرّ والمعتم بسواد هباب الفحم الحجري وأجيره(نورو ) المصبوغ بالسواد، وهو ينفخ في الكير كما العصافير الخارجة من مداخن المدافىء، وكان يجادل جاره النجّار (شكري) في استراحة العصر حول أفضلية الدين المسيحي على الإسلامي أو العكس، وكان شكري النجار يقول مازحاً : ( إنّكم لن تدخلوا الجنة )، وتدور الجدالات البريئة هكذا ...

كان سيمون ملك الحديد وصانعاً بارعاً يتحوّل الحديد المجمّر المتوهّج تحت طرقات مطرقته إلى كتلة من العجين اللدن؛ ليصير فؤوساً ومجارف ومعاول وسكاكين، كان يجلس قدّام حانوته عصر كل يوم، وأمامه كيس التبغ يلفّ منه بأصابعه المقدودة من الحديد سيكارته، ويعتمر قبعة الأرمن التقليدية بلونها الأزرق الداكن.

من ينسى ( **سروب الصائغ**) ، شخصية أرمنية نموذجية بملامحها وروحها ، كان قليل الكلام جاداً، عليه سيماء صاحب الكار، صانعاً بارعاً للذهب والأحجار الكريمة بأدوات بسيطة، لم يكن حانوته يختلف عن حوانيت المهن الأخرى في ذلك السوق العتيق؛ جدران طينية معتمة وفوضى تدب في أرجائه، وسطل من اللبن، وقُفّة من البيض يأتي بها الزبائن القادمون من الريف ، وبخاصة من النساء إذ كان يكتب لهنَّ الحُجب والتمائم والتعاويذ ، كان يرتدي صداراً عتيقاً من الجلد ، رحل إلى أرمينيا إلى أرضه إذ كان ذا نزوع قومي عميق ، ظل مسكوناً بأرضه ، هو وزوجته ( آراكسي ) البدينة صاحبة الدعابة وسلطانة المائدة .

من ينسى ( **شيشو**) الفرَّان صاحب الفرن الوحيد إلى حينه وشريكه ( كيفو) هذا الطيّب الذي اختصر كل طيبة هذا الشعب بقبعته التقليدية الزرقاء، أكلنا من يديه خبزاً لا أطيب ولا ألذّ، شهد حادثة فاجعة

في نهاية حياته؛ فقد فجع المسكين بموت ابنه الوحيد غرقاً في البحيرة )الكولة (، ظلّت أمه تحتفظ بأشيائه البسيطة في غرفته، سريره وعلبة دخانه ( بافرا) ، وكانت تردّد حكمتها الغريبة عن الأولاد من تجربتها الأليمة: ( واحد قليل واثنان كثير) ، مازلتُ أفكر إلى اليوم بمغزى كلمات العجوز الأرمنية ( شوشانيك) .

من ينسى( **يغيا**) الميكانيكي البارع الذي يفهم روح الحديد كما كان يقال عنه ؛ هو أخصائي بآليات (كاتربيلر) ؛ هو نموذج للأرمني البائس المشبع بالحكمة وتجارب الحياة ، لم يستطع أن يتقن الكردية كما كان الأرمن ، ظلَّ وفياً للبلدة وناسها ولتقاليد مهنته ، قلّما غاب عنها ، كان على علاقة طيبة مع ( أحمد عيشه ) الذي كان مهووساً بآلات كاتربيلر الجبّارة ، وورشته الأخيرة كانت في بيت ( أحمد كنّي ( ، مات بصمت ، وانضم إلى سرب الغرانيق المحلقة في سماء أرمينيا البعيدة !

من ينسى ( **منوفر**) ؛ ذاك الكهل الغارق في السنين ، كان يبدو وكأنه حارس الأبدية ! يجلس هادئاً وقوراً أمام حانوته ، قلّما يتحرك ، وفي يده لافحة كرتونية يبعد بها الذباب وهجير حر الصيف ، حانوته كان يقابل دكان والدي ، هذا الحانوت أشبه بصندوق العجائب ؛ حشد فيه كل السلع من أدوات الزراعة والحبال وحجر الكبريت وبذور ومناجل و رفوش وصدارٍ جلدية وظرف جلدي للسمن ، في لباسه كان تقليدياً ، سروال فضفاض جبلي وعقال وحطّاطة سوداء مطرّزة ، داره آلت إلى ( قادر عل ترتيب ) ، رحل إلى أرمينيا ولم يُرزق بولد .ومثل غيره ظلّ إحدى الأيقونات الإنسانية لكوباني .

من ينسى ( **يهودي بيدو**) ؛ وهو أرمني ، ولُقِّب باليهودي إمعاناً في التوبيخ والهجاء ، عُرِف بكيلوته الفرنسي الخاكي مثل الجنود الفرنسيين وأيضاً بعقاله السميك ، كان ممتلئاً بالرجولة بشاربيه الكثّين المصفرين بصفرة التبغ ، يذكرني بكهول جورجيا ذوي الشوارب المعقوفة ، كان بيته قريباً من المركز الثقافي يقابل بيت محمد بديع ، ويملك سيارة شفروليه مجنّحة ، ظلّ في البلدة طويلاً ، ويتباهى بأن سيارته كانت لضابط فرنسي، ولم يرتكب بها حادثاً .

من ينسى ( **يغيش**) الخضرجي ابن منطقة كرموش القريبة من رها ، كان من سيمائه وسلوكه ولغته و طباعه كردياً مشاكساً محافظاً في حياته الاجتماعية ككلّ أهل كرموش ذوي السلوك الفظّ والقيم المتشدّدة حتى الامتلاء ، لم يكن يقبل ظاهرة التبرُّج لدى النساء كما حال بعض الأرمن، زوجته كانت غاية في الاحتشام. ومن ظريف ما أتذكره أنّ والد ( يغيش ) كان معتاداً الجلوس أمام البيت إلى جانب حانوت ابنه ، كان مُقعَداً كفيفاً، يرصد كلّ داخل إلى البيت، وكان كلّ داخل إلى البيت يخضع لتفتيش محرج داخل البيت ، إذ كان العجوز الكفيف يمد يده إلى المكان الحرج ؛ ليتأكد إن كان الداخل رجلاً أم امرأة ؟!

رحل( يغيش) إلى حلب، وفي أثناء دراستي في حلب في السبعينيات ، وبينما أسير في حيّ الميدان - وهو حي للأرمن - التقيتُ به صدفة ، كان اللقاء مفعماً بالمشاعر الطيبة من قبله ، لم يتغيّر فيه شيء كثير سوى آثار السنين ، عانقني بحرارة ، وكان اللقاء بقرب دكانه البسيط رأيت عينين غائمتين بالدموع ، أصرَّ أن يستضيفني في البيت لا الدكان ، وأمام إصراره وحنين الأيام الخوالي ذهبت معه، هناك عرّفني على زوجته وقال للأولاد - وقد كبروا - : ( هذا عمكم الحقيقي وهؤلاء أهلنا ). هذا هو (يغيش ) الأكتع والأعرج ابن كرموش. إنني أبارك ذكراهم إلى الأبد وأشعل في قلبي لهم شمعة الودّ والعرفان!

وبعد .. وبعد ... تلك هي ترنيمة الأرمن ! شريط من الصور والمواقف والمشاهد ! كانوا أناساً من لحم ودم ! هم تراث غني مرّوا من هذه الأرض ، تركوا آثاراً وأثراً طيباً ، والذكر الطيب هو العمر الثاني للإنسان كما قالت ربة الحانة لجلجامش الباحث عن الخلود ! لقد تماهَوا في تكوينات البلد وكلّ تفاصيله؛ فاصلة فاصلة، كلّ حائط ينطق بهم، وكلّ شجرة توت وكلّ حجر، والأرصفة والزواريب والحوانيت ومفردات العيش! هم ببساطة جزء من تاريخ هذه البلدة. نحن وهُمْ كنَّا على موعد مع مباغتات التاريخ في لحظة إبداع أليمة قد لا تتكرّر!!

مصطفى تاج الدين الموسى

## مزهرية من مجزرة

هطلت القذائف كمطرٍ غزير على ساحة القريةِ, حيث كان فيها حفل زفاف متواضع.
هرول والده بخوف إلى الساحة ليبحث عن أمه, فلحقه طفلهما الصغير.
لم يعثر والده بين الجثث التي ذابت ملامح وجوه بعضها على والدته.
أحد الجرحى طمأنه بأنه قد لمحها عن كثب تغادر الحفلة قبل القذائف ببضع دقائق.
الطفل كان ــ وبسعادة ــ يلهو بالتقاط الأيدي المقطوعة من بين الأشلاء البشرية وهو يظنها دمى, فجمع عدة أيدي.
صرخ عليه والده وهو يأمره بالرجوع حالاً للبيت, ثم وعده بأنه سيرجع إلى البيت بعد قليل, وأمه معه.
ركض الطفل وهو يحضن إلى صدره الأيدي المقطوعة.
في البيت, داخل غرفة الجلوس, التقط المزهرية عن الطاولة, ورمى عنها الورود ليدسّ بها تلك الأيدي, ثم وضعها جانبه على الأريكة وهو يتأملها ويبتسم ببلاهة.
تأخر والده ووالدته.. شعر بالنعاس, تثاءب.. ثم غفا جانب المزهرية.
بعد أن نام.. ثمة يدٌ من الأيدي في المزهرية, مالت إليه بهدوء, لتمسح بحنان على شعره الناعم.

## الرجوع إلى الرقص

وقفت الملكة أمام مرآتها وسألتها بغرور:
ــ هل هنالك من هي أجمل مني ؟..
شهقت متعجبة من جواب مرآتها الذي تغير الآن بعد أن ظل نفسه زمناً طويلاً.
ــ نعم.. هنالك من هي أجمل منك يا سيدتي..
كادت أن تنفجر غيظاً, فسألتها بحقد:
ــ من هي ؟.. أرني صورتها..
عندئذٍ.. وكأن زجاجها شاشة تلفاز, راحت المرآة تبث لها نقلاً حياً لمظاهرة هائلة لحشودٍ من الفقراء وهم في الشوارع, يشتمون كل شيء, يكسرون كل شيء, يحرقون كل شيء.
همست لها مرآتها بثقة:
ــ هذه المظاهرة أجمل منك يا سيدتي..
لم تحتمل الملكة وقاحة مرآتها, فقذفتها بكأس ذهبية تشرب منها الماء.
تحطم كل زجاجها, وتحولت المرآة إلى فوهة فارغة.
فجأةً.. قفز من هذه الفوهة المتظاهرون.
قتلوا الملكة, ثم عثروا على الملك أسفل سريره فقتلوه أيضاً رغم توسلاته, و أشعلوا النار في كل الصالات والغرف والستائر بجنونهم الجميل.
في بهو القصر.. الطفل بائع الكعك راح يعزف لهم على البيانو كيفما اتفق.
ليرقصوا بفرح كثنائيات منسجمة مع بعضها بثيابهم الرثة كما النبلاء, غير آبهين للنيران التي أشعلوها.
رقصوا رقصتهم المفضلة, تلك التي حرموا منها لعقودٍ مريرة.

هيفي قجو

## صمتٌ مريعٌ

كان يتملّص من بين يديها صارخاً: لا أريد، أرجوك ماما، لا أريد دخول الحمام...!
الأم أُصيبت بدهشة من تصرفات ابنها البكر البالغ اثني عشر عاماً، إذ بدأ يتغوط في ملابسه ويتبول فيها. في تلك الليلة عاد الأب كالعادة منتشياً كانت الأم تراقبه، وإذ به يحاول إيقاظ ابنه البكر، لكنه فُوجئَ بالزوجة تمنعه من مضايقة الطفل. سيرتفع صراخهما في هزيع الليل... ستأتي سيارة الشرطة؛ لتأخذه إثر بلاغ من الجيران.
الرُّعب الذي كان يحاصرُ الطفلَ دفعَ الأم لاستشارة أخصائية في علم النفس. بعد عدة جلسات مع الابن، ستصعقُ الأم من الفجاءة ومناشير الدهشة تحزُّ ملامحَ وجهها حين أخبرتها الإخصائية الألمانية بأنَّ زوجها كان يغتصبُ الابنَ في "الحمام"...!
تذكرت الأم نقط الدم المتكررة على الملابس الداخلية للطفل...فيما هي رويداً رويداً تتحول إلى عنكبوت يسكن زاوية الغرفة في بحر من الصمت...!!!

## انكسارات حتى النهاية

حبات العرق كانت تتدحرج بصفاء على وجهها الودود حين أباحت لي حكايتها:
اجتاحتني موجة انكسار مريعة حين فاجأني في زمن الخطبةِ وهو يمدُّ يده السّمجة إلى ثديي ويقرصه بلؤم، كان منتشياً بانتصاره، أما أنا فالألم انفجر من مقلتيّ. وقعت في مستنقع الحيرة، أأخبر أهلي عن تحرشه أم أكتمه؟ واخترت الكتمان كالعادة، ليمهد هذا لانكسار آخر في ليلة زفافي حين زحف نحو جسدي كحشرة مقززة، ليعتليني ويفرغ شهواته بين ساقيّ ثم ينام بهناءةٍ ويتركني في بركة دم دون مبالاة!
تتالت الانكسارات كعواصف رملية، كنت أفكر أحياناً: كيف تصل الأنثى إلى اللذّة؟ أنا لا أدركها ولم أعايشها، باردةٌ كالثلج أنا، هذا الرجل لا يثيرني البتة.
ــ لِمَ لمْ انجرف بعيداً عنه منذ الانكسار الأول؟
ــ ربما كان مقدراً لي أن أتلقّى الانكسارات حتى النهاية!!!

قرانا

# تل حاجب -Tilêcbê-

بحث ومتابعة: صالح عيسى

تليجب. تله هجبة. تقع قرية تليجب في الجهة الشرقية من مدينة كوباني، على مسافة من (10) كم، وهي من القرى الأثرية.
عرفت تليجب (تله هجبة) نسبة إلى عائلة هجبة الكردية، التي كانت تسكن فيها، وعرفت لدى الدولة السورية باسم تل حاجب، تحريفاً عن الكردية تليجب وهو اختصار من تله هجبة.

تعتبر تليجب من القرى القديمة جداً في سوريا، وكان من المفروض على الجهات الرسمية أن تسجل اسم هذه القرية لدى منظمة اليونسكو؛ باعتبارها قربة تراثية وتكون مدرجة على لائحة التراث الثقافي العالمي، كون هدف المنظمة هو حماية هذا التراث والدفاع عنه والحفاظ عليه.

حيث نجد وسط القرية تل أثري قديم، ومرّ على هذا التل عدة حضارات قديمة كالآشورية، الآرامية، الرومانية، والعثمانية، ويتجلى ذلك من خلال العثور على اللقى الأثرية والتاريخية في التل ومحيطه، والبعض من هذه اللقى محفوظ في متحف حلب.

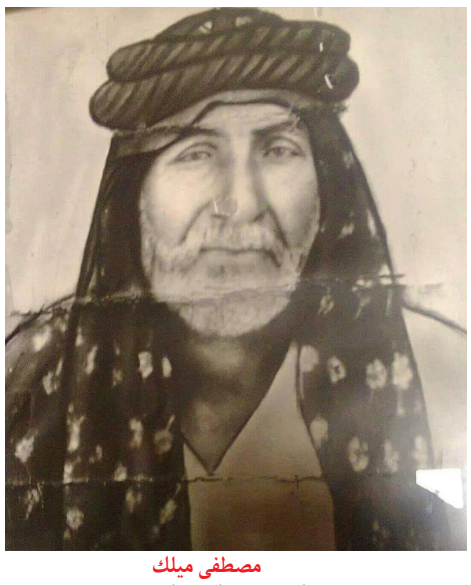

مصطفى ميلك

حيث كان هناك بعثة تنقيب فرنسية تقوم بالدراسة، وعثرت هذه البعثة على الكثير من الآثار من لقى أثرية وتاريخية، وكذلك أوانٍ فخارية مختلفة الأحجام والأنواع، كما عثرت البعثة على لوحة فسيفساء جميلة جداً، وعليها رسوم ونقوش حيوانية (غزلان، أسود... الخ). ولا نعلم مصير هذه اللوحة، هل هي في متحف حلب، دمشق، اللوفر، أم في مكان آخر. ناهيك عن الكثير من الأشياء الأثرية الأخرى.

توجد في الجهة الجنوبية من القرية على سفح الجبل مجموعة كبيرة من الكهوف، وتم العبث بهذه الكهوف من قبل الأهالي، حيث كانوا يعثرون على الزخارف والعملات القديمة والهياكل العظمية، ولكن أغلبها تم ردمها.
كان يوجد في الجهة الشرقية من القرية (قرافة)، والقرافة هي آلة لرفع المياه إلى الأعلى للزراعة ضمن حفرة بعمق حوالي (5) متر وعرض (3) متر.
تأكيداً لما سبق حول الاسم، من دون معرفة سكن تاريخ هذه العائلة في التل أو في محيط التل، بأن الذين يسكنون القرية ويقيمون فيها منذ أكثر من أربعمائة عام مضى، وهم من عشيرة الزروار، توارثوا ملكية هذه القرية من الأجداد والآباء إلى الأحفاد وصولاً إلى يومنا هذا بعد رحيل عائلة (هجبة)؛ بسبب خلافها مع القرى المجاورة لها .

رحلت عائلة هجبة إلى الشمال، وسكنت أطراف قرية «سويركي» في الجهة الشمالية من الحدود، ولهذه العائلة أكثر من سبع قرى هناك وهذا يفند بعض الروايات التي تدعي بأن الهجرة كانت دائماً من الشمال باتجاه الجنوب، حيث تبين لنا بأن الهجرة كانت تبعاً لفصول السنة بالإضافة إلى وجود مشاكل اجتماعية.

ففي عام 1926م قامت السيدة (Fatoka Besrawî – فاتوكا بصراوي) بعد وفاة زوجها ببناء هذا القصر في الصورة أدناه، وكذلك صورة السيد مصطفى ميلك، وكلمة (ميلك) تسمية عثمانية بمثابة مشرف أو جابي (رتبة موظف).

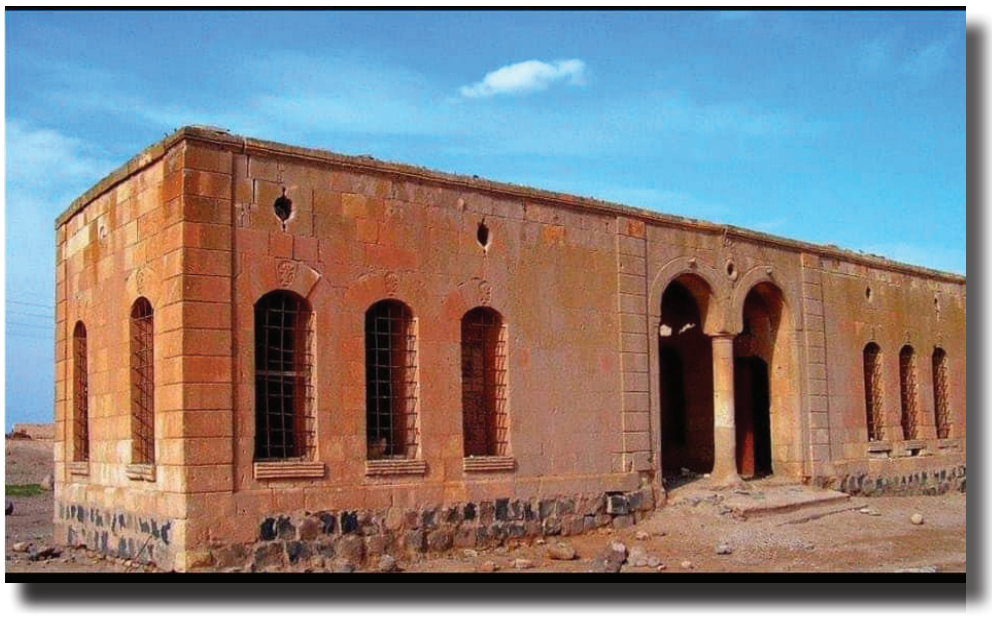

يحدها من الشمال قرية «كازكان»، ومن الغرب قرية «شيران»، ومن الزاوية الجنوبية الشرقية قرى «خراب بال، خراب حيل، وخراب كورت»، ومن الزاوية الشمالية الشرقية قرى «شَران، عليشار، وجوم علي»، وعلى القارئ أن يعلم بأنني أقصد شران وليس شيران، فقط للتمييز بينهما.

أراضيها سهلية، باستثناء الجنوب، حيث جيل تليجب، وهو جبل كبير وتربتها خصبة جداً للزراعة، وكانت تعتبر من القرى المروية لغاية التسعينات من القرن الماضي، والناس يعتمدون على زراعة القطن والذرة الصفراء والقمح، ولكن بعد التسعينات تحولت إلى

قرية بعلية نتيجة لعوامل مناخية، حيث ساد الجفاف، فجفت كل الينابيع والأبار، وتحولت زراعتها إلى زراعة القمح والشعير والعدس والكمون.
يمر من وسط القرية طريق معبد قادماً من كوباني إلى الرقة، بالإضافة إلى طرق فرعية مفروشة بالبقايا، وعلى قمة التل إشارة طبوغرافية وضعتها الدولة السورية منذ مدة.

كانت في القرية مدرسة ابتدائية منذ السبعينات من القرن الماضي، وفي عام 2000م تم إحداث إعدادية فيها، وفي عام 2008م تحولت المدرسة إلى مدرسة ثانوية، وتخرج من هذه المدرسة مجموعة من شباب القرية في كافة المجالات العلمية، من الحقوق والطب والهندسة والآداب والعلوم الإنسانية والمعاهد المتوسطة والثانوية العامة.

يبلغ عدد سكانها أكثر من (2700)، حسب سجلات الأحوال المدنية لعام 2014م، وأغلبهم كانوا يقطنون في محافظات الرقة، دمشق، وحلب، ومدن أخرى، تبعاً للأعمال التي كانوا يمارسونها.
وهم من أصول عشائرية، كعشيرة الزروار، وهم من القومية الكردية ويتكلمون اللهجة الكرمانجية أباً عن جد، ويمتازون بعلاقات اجتماعية متينة فيما بينهم، وكذلك مع الجوار، وهم منفتحون في تعاملاتهم مع كل العشائر، حيث يسود بينهم وبين محيطهم علاقات المحبة والتسامح.

مقارنة مع القرى المجاورة، تعتبر قرية تليجب من القرى المحظوظة قليلاً، حيث هناك مجلس بلدي (البلدية)، وكان لهذا المجلس دور فعال لخدمة القرية، مثل تمديد شبكة الصرف الصحي وإنشاء مؤسسة البريد وتزويد القرية بخطوط هاتف أرضية، بالإضافة إلى شبكة الكهرباء وطريق بقايا غير معبد ضمن القرية.
وفي الجهة الشرقية من القرية على الطريق العام الرقة – كوباني هناك محطة للوقود (الكازية)، وكذلك مجموعة محلات تجارية، بقاليات وعددها أكثر من خمس محلات، ومحل نوفوتيه «ونوفوتيه كلمة فرنسية وتعني محل صغير لبيع ملابس متنوعة» ومحل تصليح وتصويج السيارات، وكذلك معمل لصناعة البلوك، وفي الآونة الأخيرة توقف عمل مجلس البلدي؛ بسبب اندماج البلديات، حيث تم اندماج بلدية القرية مع بلدية قرية شيران.

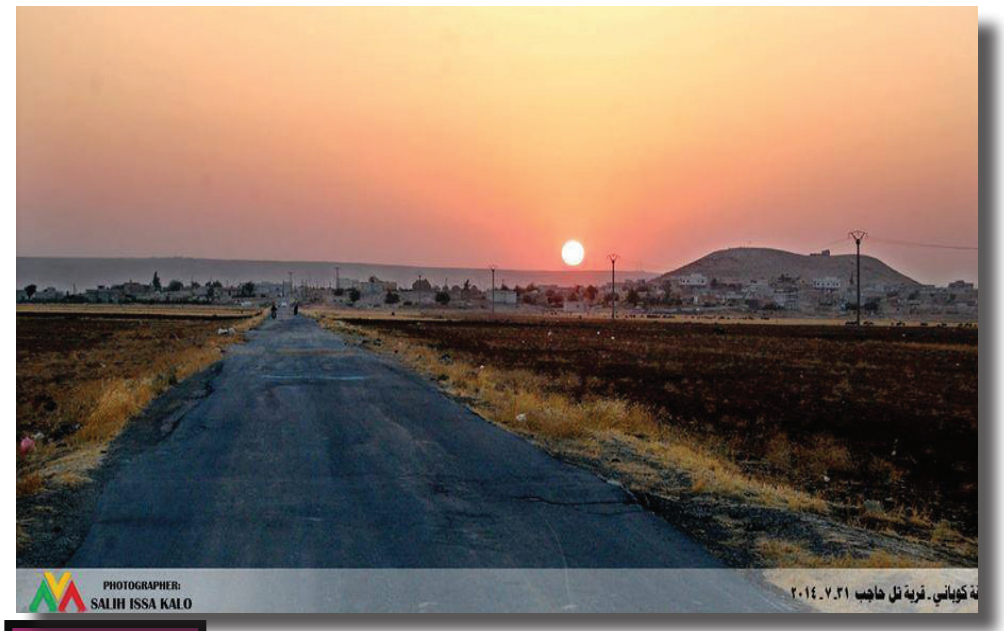

حنين الصايغ

ماجد ع محمد

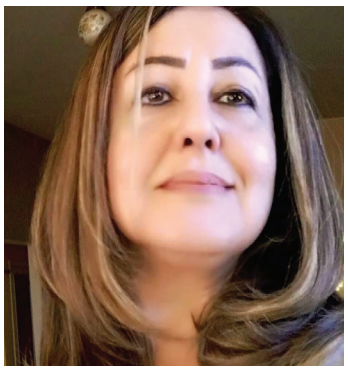

ماري الجليل

## إوزٌّ برّيٌ

للشاعرة الأمريكية
-ماري أوليفر-

– 1 –

ليس عليك أن تكون جيداً
ليس عليك أن تمشي على رُكبتيك
لمائة ميلٍ في الصحراء
نادماً
عليك فقط
أن تسمح للحيوان الناعم
لجسدك....
أن يحبّ ما يحب
أخبرني عن المآسي، مأساتك
وسأخبرك عن مأساتي
فيما العالم يستمر
فيما الشمس
وحصى الشتاء الواضحة
تتحرّك عبر البساتين
فوق المراعي
والأشجار العميقة
فوق الجبال والأنهُر
فيما الإوزّ البرّي
عالياً في الهواء الأزرق النظيف
يتجه لموطِنه من جديد

– 2 –

لا يهمّ مَن أنت
وكم أنت وحيد!
العالم يقدّم نفسه لمخيّلتك
يندهك كالإوزّ البرّي
بقسوةٍ وشوقٍ
مرّةً بعد مرّة
مُعلناً مكانك
في عائلة الأشياء.

## مئتا مُصحَف

يومَ فاز بماراثونٍ
أقيمَ على عجلٍ فوق صهوة المياه
شاهدوهُ على سطحِ اليم يرقصُ منتشياً
كطاووسٍ يجر ذيلَه على دروب الأديمِ
ويمضي في أزقّة المجرات مدلهاً
محتفياً بأناه
وكأنَّ جبهة الدّيكِ
صيغت من فيض زهوِه
ونُدف التِبرِ بعضَ يُمناه
يُرفّرفُ خفّاقاً
يُخمنهُ الناظرُ
وكأنهُ
قبل نفخة الخالقِ امتلك مداه
كمُقلة المُستبشرِ بعِناق البِر
راحَ يتلألأ سناه
ملوّحاً ببيارق الاختيال
وكله ابتهاجٌ حين قال
أنا صاحب الإمضاءْ!
فمن أين يا تُرى؟
قَطَفَ عَبدَ أناه
تاج الخيلاءْ
من أيَّ سماءْ؟
وأَنَّى له أن يتجاسر؟
ومِن سقطة البوحِ لا يخَفْ
وكيف تبقى نبرة البروز باديةً عليه؟
وعلى التصريحِ لا يأسفْ!
مَن لم يغرَفْ
قبل التلويحِ بختمِ الفلاحِ مئتا مُصحَفْ.

## بركان

دعني أستعير بعضاً منك
وبعضاً مني
لنصنع أنا واحدةً
مشبُوهةً
بريئةً
ننفصل في الصباح
ليذهب كلّ بأناه إلى مُبتغاه
ونعود في المساء
لنكون
وجهاً واحداً
لِنشوة متعددة
جسداً واحداً
يُرمِّم جرحنا الأبدي
يُلهب بسِياطه جُموح رغبتنا
شهقةَ عشقٍ واحدة
تقذف حممها في رحم الموت
صعوداً... هبوطاً
تتوالد... تتناسخ
نولد معاً
من آبار أجسادنا المحدّقة بدهشةٍ
إلى ابتسامة بركان
فُوهته
اشتعلت من جديد.

همسات القلم

# ميهربان خاتون
# شاعرة العشق والجمال
# 1905-1858



نارين عمر

لم تكن المرأة الكرديّة يوماً بعيدة عن مجتمعها وقضاياه وكانت وما تزال تحظى بالتّقدير والاهتمام من قبل أسرتها ومجتمعها، وهنا أقصد المرأة الواعية وصاحبة الإرادة القويّة والمتواضعة والصّادقة مع نفسها أوّلاً ومع أسرتها ومحيطها ككلّ لأنّ مثل هذه المرأة هي التي تحافظ على حقوقها بنفسها وتثبت ذاتها وكيانها كفرد مستقلّ يمتلك كلّ مقوّمات الرّيادة والسّيادة في بيتها ومجتمعها.

التّاريخ الكرديّ مثمر بأمثال هؤلاء ومنهنّ الشّاعرة والفنّانة ميهربان ملا حسن مايي برواري التي أثبتت ذاتها كامرأة تمتلك كلّ خصال ومقوّمات المرأة الحقة.

عُرفت ميهربان بين النّاس باسم ميهربان خاتون، ولدت في عام 1858م في قرية مايي التّابعة لمنطقة برواري بالا شمال آميدية. منذ صغرها أظهرت مهارتها في فنّ النّقش والرّسم من خلال صنعها للسّجاد اليدويّ ببراعة ومهارة ما جعلها فنّانة مميّزة في حينها، ولكنّ طموحها لم يتوقّف عند حدّ صناعة السّجاد فحسب بل جعلها حدّة ذكائها ونباهتها وحكمتها قريبة ومحبوبة لدى والدها ملا حسن المعروف بعلمه وحكمته ومكانته في قريته وعموم المنطقة فلبّى رغبة ميهربان بتعلّم القراءة والكتابة على يديه في البيت وبعد فترة وجيزة تجني شاعرتنا ثمار وعيها من خلال تعلّمها بشكل رائع، ولأنّ الطّموح والوعي الزّاهرين بالتّواضع والطّيبة تكون من خصال العقلاء والخيّرين والأنقياء فقد قرّرت ميهربان أن تهب تعليمها وثقافتها إلى بنات ونساء قريتها والمنطقة عموماً وتعلّمهم القراءة والكتابة بالإضافة إلى تعليمهم صنع السّجاد بالتّعاون مع والدها الرّجل الطّيب.

منذ صغرها كانت مولعة بالشّعر والموسيقا لما تمتلكه من قلب نقيّ بالحبّ والنّقاء ومشاعر رقيقة سامية لذلك وبعد تمكنّها من القراءة والكتابة بدأت بمطالعة كتب الشّعر والأدب ولأنّها كانت شاعرة بالفطرة فقد بدأت تنظم الشّعر وتتلقى الاستحسان والإعجاب من أسرتها والمحيطين بها.

يُقال إنّها كانت بالإضافة إلى الصّفات التي ذكرناها سابقاً تتمتّع بوافر الجمال وبهاء الطّلعة أيضاً وكانت محبوبة الجميع لذلك كان الكثير من شباب قريتها والمناطق الأخرى يحلمون بها حبيبة وزوجة لهم ولم يكونوا يعلمون أنّ قلبها لا يخفق إلا لشخص واحد هو الوجود والحياة بالنّسبة لها.

يسمع أمير برواري بذكاء وفتنة ميهربان فيحلّ ضيفاً على عائلتها وعندما يراها ويتحدّث إليها ينبهر بحكمتها ورقة مشاعرها فيطلب من أبيها ان يوافق على زواجه من ابنته، يوافق الأب على الفور لما كان يكنّ للأمير من احترام وتقدير لكنّ هذه الفتاة الشّاعرة والغارقة بعشق وحبّ ابن عمّها فقه أحمد تعيش حالة من الحزن والأسى على هذا الزّواج وعلى موافقة والدها الفور على طلب الأمير، وتفكّر بطريقة توصل من خلالها رأيها إلى الأمير ورفضها للزّواج منه وسرعان ما تصل إلى حلّ حازم حين تبدأ بنظم قصيدة شعر تظهر فيه حزنها وتوضّح عدم موافقتها على هذا الزّواج وعندما يستمع الأمير إلى القصيدة ويتأمّل في كلماتها ومعانيها يدرك أنّ ميهربان تحبّ شخصاً آخر ولن تهنأ بالعيش إلا مع حبيبها فيردّ عليها بأبيات من الشّعر يوافق فيها على طلبها وعلى أنّه لن يفرّق بين القلبين ويتمنّى لها السّعادة والعيش الهانئ مع حبّها، وهذه هي أبيات القصيدة باللهجة الكرمانجية او البهدينية لأنّ شاعرتنا كانت تنظم الشّعر بالكرديّة الكرمانجية أيضاً:

ئەز چی بێژم چی بەیان کەم کی بەحالی من دزانی
مەخفیاتان ئاشکرات کەم ئاھـ ژ ڤێ دەردێ گران
ئاھـ ژ دەست عیشق و ئەڤینا کەفتمە تازیی و شینا
کی دێ ساغ کات ڤان برینا چو ژ دل سەد ئاخ و ژان
دەردیکی زۆری گرانە عەقل و ھۆش من چ نەمانە
مام پەپیکو بێ خووانە کی دییە ئەڤ چ زەمان
من نەما سەبر و قەرارە دل ژ من بوو پارە پارە
جەھـ نە زۆر و گەرم وھارە لەو ژ من چوون ھەست و خوان
یێکە دل نابیت دوو چوار نابیتن مەحەببەت چەپ و خوار
تشتەکە ناچیتە بازار نە بەدەست شێخ و مەلان
دوو دلا یەکدو حەباندن زەحمەتە ژ یەکدی رەڤاندن

ئایەتا عیشقێ ب
خواندن نایێتە شەح
و بەیان
عیشق نەزانیتن
گەداھی عیشق
نەزانیت پادشاھی
شوعلەکە ژ نووراَ
ئیلاھی ھەر وەکی
ڕووح و ڕەوان

الترجمة للعربية:

لمن أبوح بسرّي
ببوح نفسي الحائرة
خفايا صدري أودّ
النّطق بها
وآهات تثقل كاهلي
آه من العشق
والغرام
أحالاني إلى كنف
الحزن والأسى
وكأنّني في مأتم
مَنْ يؤتيني بالبلسم الشّافي لجروحي العميقة
والقلب ينفث بالآهات والحسرات
داء ألمّ بي
سلبني العقل والإدراك
بتّ منكسرة القلب والخاطر
عشق حرمني الصّبر والسّكينة
أبلى القلب بداء التّمزق والانشطار
والمشاعر والأحلام هجرتني منذ زمن
القلب واحد لا يمكن أن ينشطر إلى اثنين
لا يتأثر بهبوب النشاز أو الانحراف
العشق لا يتقبّل البيع والشّراء
ولا يُشفى بدعوات الملالي والشّيوخ
قلبان توحّدا على الحبّ
لا يقبلان قانون الفراق والهجران
آيات العشق لا تحتاج للشّرح والبيان
العشق لا يميّز بين الغنيّ والفقير
إنّه شعلة من نور الإله
هو مثل الرّوح

وبهذه الأبيات ردّ الأمير على ميهربان:

بۆ ئەڤینی نینە چارە تشتەکی ڕوھنە دییارە
ژ داستانا تە دەبارە ھەر شوکور ئەی میھرەبامن
العشق داء لا دواء له
من ملحمة عشقك يتدفّق الشّكر ميهربان

هذه الأبيات الشّعرية التي تلخّص قصّة عشق نقيّة عطرة بمشاعر وأحاسيس لا يمتلها سوى ميهربان وأمثالها نتوصّل إلى قناعة أكيدة على أنّ هذه الشّاعرة الفنّانة والحكيمة كانت تعيش على تدفق مشاعرها ورهافة أحاسيسها وعلى أنّها وعلى الرّغم من مكانتها وجمالها كانت في غاية الطّيبة والتّواضع، تحبّ الآخرين وتساعدهم وهم يبادلونها الحبّ والاحترام والتّقدير.

شاعرتنا ميهربان ترحل في عام 1905 في مسقط رأسها ”مايي “وهي في ريعان شبابها ومع الأسف لم نحصل على معلومات عن سبب وفاتها ولكن ما يحزّ في النّفس والخاطر أنّها رحلت ومشاعرها تداعب أحاسيس الحياة بعشق وتناغم.

.....

**المصادر:**

**Li Ser Mîhrebana Kurdî(Mîhrebana-***
**Berwarya**
**tMuhsîn Ozdemîr**
**2018**
**:Çavdêrî**
**http://motalleb.blogfa.com/post-135.aspx**
**Kurdîpedia**

**الشاعرة ميهربان *-**
**ترجمة وإعداد كوردستان صابر**
**المقال منشور في موقع كلكامش الالكتروني بتاريخ يوليو 2007**

# عالفرح مصبحني « ديوان الفرح » والبهجة

انتصار بوراوي / ليبيا

محمد القذافي مسعود شاعر وصحافي، لديه نشاط كبير في الصحافة الثقافية في ليبيا، ونشر عمله الصحفي الثقافي من حوارات واستطلاعات صحافية مع كثير من الأدباء الليبيين والعرب في كثير من الصحف الليبية كما أنه أصدر منذ سنوات كتاباً بعنوان «حواري معهنّ» ضم عدداً كبيراً من الحوارات الصحافية مع شخصيات نسائية من الوطن العربي دار أغلبها حول النتاج الأدبي والفكري والفني للمرأة وقضايا المرأة من خلال كتاباتها وإبداعها الشعري والسردي.

صدر للشاعر منذ سنوات ديوان شعري بعنوان «لمختلفين في نعناع النظرة» وكتب الشاعر أيضاً في مجال عوالم قصيدة الشعر العامي أو الشعر المحكي حين أصدر ديواناً شعرياً باللهجة العامية عنوانه «عالفرح مصبحنى» وهو الديوان الذي نقدم قراءة له عبر هذه الرحلة في قصائد الديوان المتكون من 20 قصيدة متنوعة وحافلة بكثير من المشاعر.

حين تتجول في قصائد الديوان ستلفحك تلك الروح المبهجة في قصائده التي تغني للفرح والحياة والحب بحيث يبدو اختيار العنوان مناسباً لروح الديوان الطافح بالفرح والبهجة والحب، ففي قصيدة «حبك باقي» يقول الشاعر:

«ما زلت في حبك باقي
وأنا عالحب صغير
كاشفلك كل أوراقي
وين ما تغيبي نتحير
حاضن صورتك واشواقي
نحلم بيك تناديلي
بالذكرى صابر شاقي
طول عمري مانتغير».

فالقصيدة طافحة بالوجد وغنية بالكلمات المعبرة عن الحب الذي يعتمل في نفس الشاعر الذي يبدو كطفل هائم في دنيا البهجة والحبور وهى المعاني التي تتردد طيلة قصائد الديوان كما في قصيدته «مشتاق نحب» التي يقول فيها:

«مشتاق نحب
مشتاق نحب ونسهر
ونعيش حكايات
نبقى طفل ولا ما نكبر
مشغول بلعبات
مشغول بلون جديد
زاهي بفرح وعيد
وعصفور القلب سعيد
يرفرف بالغنايات».

وتتراقص الكثير من قصائد الديوان وتحتفي بالحب وجماله، لتتربع قصيدته التي عنون بها ديوانه «عالفرح مصبحني» بين قصائد الديوان كقلادة جميلة براقة وذلك حين يقول:

«حبك يا أجمل حب عرفته
في لحظة زي الطيف لمحته
نساني المر اللي عشته
كل يوم عالفرح مصبحني».

وتتدافع قصائد الديوان في تعابيرها الضاجة بالحب وترتسم صورها ومعانيها بين الحب والخير ومشاعر الاشتياق كما في قصيدته ليالي الشوق التي يقول فيها:

«قاسية يالياليالي الشوق عليا
ما نهدأ غير معاك أروق
نحس الدنيا طايرة بيا
عالي
فوق
سماها
فوق
حتى
بغيابك
باقي

حضور
تخضار الدنيا وتغني طيور
ما تخلي حاجب بينا لاسور
وطعم الحب الصافي أذوق».

قصائد ديوان الشاعر لا تسير في نمط واحد فقط، بل تتجدد وتختلف مواضيعها حسب الحالة الشعورية. لكل قصيدة حالتها النفسية الخاصة بها فهي تنتقل بين الاشتياق والحب الجارف ثم تنتقل في قصيدة أخرى للعتاب والشكوى كما في قصيدته متعجب:

«متعجب كيف قلبك يقسى
وما كنتي حاسة بالقسوة
تنسي ومن يقدر ينسى
يا مسهل عليك النسوة
تنسي وكل جديد تحبي
وقسم تقولي جابه ربي
وفيا ما زلتي نار تشبي
تكبر بالذكرى وتقوى».

وطالما كان الحب هو مراد الشاعر ومبتغاه، فثمة جروح لا بد أن تنبت فوق حوافي حديقة الحب التي يرسمها كل عاشق كحلم وخيال ولكن لا بد للواقع أن يهزه ويوقظه من عالم الأحلام الشعرية لتنزف جروحه فيكتب الشاعر قصيدته «الجروح عليك» وهى القصيدة التي يرتفع فيها الشاعر ويسمو حين يقدم نفسه كطبيب مداو لجروح الحبيبة:

«خلي الجروح عليك
وخلي الدواء عليا
قلبي مابين ايديك
تزيد جروحك فيا».

وفي قصيدة أخرى يتمرد الشاعر على كل قصائده السابقة ويعلن بأنه سيعتزل الحب، لقد كفر بكل المشاعر الجميلة التي طالما جاشت في قصائده، وكفر بالحب ومعانيه، وقرر أن يقفل باب الحب من حياته إلى الأبد كما في قصيدته التي يقول فيها «ما عاد نبي الحب»:

«ما عاد نبي الحب ولا عاد نبي
أحباب
يكفي ما ذاق القلب يكفيه كثر عذاب
يكفي تعذبنا عذابه نار بتلهبنا
الأحزان تراودنا خلينا دوم أصحاب».

ولكننا نعرف بأن الشاعر الذي يحتفي بالجمال والرقة والحب لا يمكن أن يكفر بالحب لأن الشعر في جوهره محبة وجمال وبحث عن عالم يضج بالإنسانية والحب بين البشر الذي تكون بدايته بالحب بين المحبين، وديوان الشاعر محمد القذافي مسعود هو دعوة للحب والفرح والبهجة من خلال قصائده المتخمة والخصبة بالانطلاق والمحبة والبهجة والحبور.

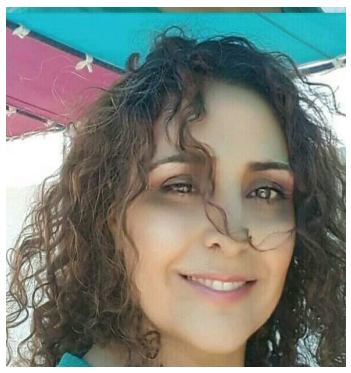

رماح حويجه

# أعشقُ جنونك

ناديتكَ همساً
لِتنيرَ ليلي
لتبوح شوقاً
من ضجيج الرّوح
عن شفاه تعطّرت بالحنين
عناقٌ تهتز له
الفصول والسنين
زهرةُ ياسمين أنا
لا يُتقن لغتي
إلا من عشِق عطري
فتعال إلى روحي
توضَّأ بشهد حبي
اكتب برُضاب مِدادك
على جسدي
قصائد شوقٍ
تنساب عطراً
على سطور اشتياقي
دعني أتذوق فيك
طعم الجنون
أساطير شوقٍ
لهفةٍ
مواسمَ فرحٍ
تحلق في سماء الروح
لو تدرك...
كم أمتلئ بك
بجنونك
كلما نثرتَ حرفاً
فكيف لا أعشق الجنون؟!

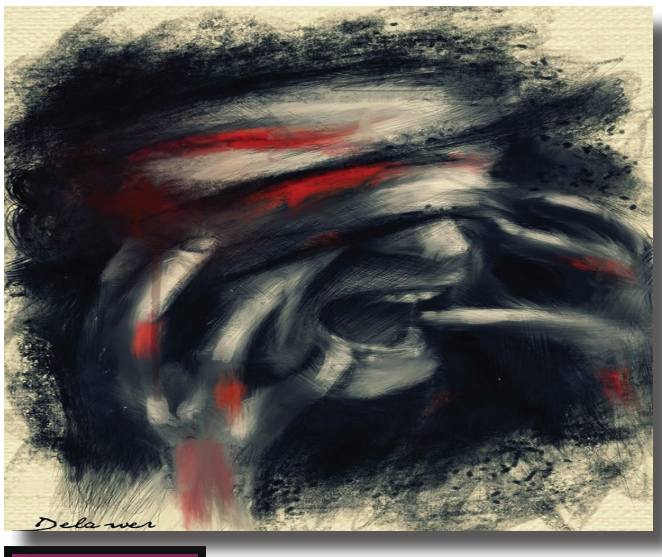

# امرأة من كوكب آخر

خديجة بلوش

على غير العادة تتسلّلُ رائحةٌ زكية من شقوق الباب القديم. الزقاقُ الضيّق في مثل هذا الوقت يكون فارغاً صامتاً مثل مقبرةٍ قديمة. ثمّةَ خطواتٌ تملأ سكونَه اليومَ. أرفعُ رأسي عن الوسادة الباردة وأُغمضُ عيناً لأفتحَ الأخرى على اتساعها، كي أنظرَ إلى الساعة المُضيئة في هاتفي الصغير. إنّها السادسة أغمضْتُ كِلتا عينيَّ وحاولتُ أن أتذكّر.. في أيِّ يومٍ نحن؟

– لا تحاولي. لقد توقّفَ الزمنُ عند نقطةٍ بائسةٍ.

– أيُّ يومٍ هذا؟

– أخبرتُكِ أنْ لا تسألي.

– هل هو أحدُ تِلك الأيامِ التي اضطرّ فيها للخروج باكراً لألحقَ بالحافلة؟

– لَمْ يعد مِن وجودٍ لتلك الأيّام أيّتها الغريبة.

سأعودُ للنوم إذاً، أهمسُ لنفسي. سأقتصُّ من كلّ اللحظاتِ التي انتزعتُ فيها جسدي النحيل من دفءِ الفراشِ، لأدفعَهُ خارجاً في البرد القارسِ، لكي أقفزَ فوق المسافاتِ لتوصلني لجحيم "الهناك".

تنتابُني غشاوةٌ وهذيانٌ وأسقطُ في بئر عميقة يهتزُّ جسدي على إثر يدٍ ما.

– استيقظي أيّتها الشقية. لنْ تلحقي بالحافلة...

أستيقظُ مفزوعةً، ويكادُ قلبي يسقطُ من بين ضلوعي... هل كنتُ أحلُم؟

– كفاكِ نوماً. إنّها السابعة.

ألملمُ شَتاتَ روحي، وأحملُ نفسيَ بانكسارٍ نحو صنبورِ المياهِ الباردة. تقولُ أمي أنَّ أفضلَ طريقةٍ لطرد النوم والكسل هو الاغتسال. أقفُ لدقائقَ مترددّة بينَ فتحِ الصنبورِ أو العودةِ للفراش . ثقلٌ مفاجئ يطرقُ صدريَ فأتنبّهُ لِما ينتظرُني إنْ تقاعستُ. مرّت أربعةُ أيامٍ منذ آخر زيارة لهناك. لم يعدْ جسدي يحتمل.

تبدو اللحظاتُ طويلةٌ على غير العادةِ أيضاً. ترفضُ القهوةُ أنْ تفورَ، وقنينةُ الماءِ الصغيرةِ فارغةٌ، ولا رغبةَ لديَّ في ملئها وحقيبتي تعمُّها الفوضى. هل سأجدُ مكاناً صغيراً لرواية أدُسُّها على عجلٍ كي تكونَ رفيقتي؟

– ماذا ستلبسينَ؟

– كأنّ الأمرَ مختلفٌ... سألبسُ ما ألبسه دائماً.

– هل تقصدينَ ثوبَكِ الغامقَ الفضفاض؟

– هل أملكُ غيرَهُ؟

– اسرقي من خزانتِها ثوباً مختلفاً.

– لن يسرّها الأمرُ.

– جرّبي. لن تلاحظَ حتى.

ألوّحُ بيدي أمام المرآة: أغربي عن وجهي، ما عدّتُ أحتملُكِ...

ثوبيَ الغامقُ أغطّي به تفاصيلي النحيلةَ، وأُضمّدُ جرحاً داخلي بدأ بالنزيف. الطريقُ طويلةٌ والساعاتُ تتسرّبُ من مسامات جلديَ المُرقّط.

أفتحُ البابَ الكبيرَ. أترفّقُ بهِ كي لا ينتحبَ. تجتاحُني فجأةً رغبةٌ في الركض، الزُقاقُ مظلمٌ، والخوفُ يتسرّبُ من زواياهِ المُعتمةِ لقلبيَ المترقّبِ. يشبهُ الأمرُ فيلماً مُرعباً في كلّ مرّةٍ أضطرُ للخروج في مثل هذا الوقت. "اركضي" يصرخُ صوتٌ في داخلي. أرفعُ خطواتي بجهدٍ عن الأرض وأحاولُ أن أقفزَ فوق حُفرٍ لا مرئيةٍ، ويدٌ خفيّةٌ تُلاحقني لتلمسَ كتفي. ألهثُ وأنا أسحبُ نفسي لأسقطَ أخيراً إلى بقعةٍ مضيئةٍ، وينتهي فصلٌ صغيرٌ من رحلة الذهاب إلى هناك...

الوقوفُ على الرصيف يُشكّلُ تحدّياً آخرَ؛ الشارعُ شبهُ فارغٍ إلا من بضعة أشخاص يمضونَ سحابةَ ليلهم وجزءاً صغيراً من الصباح الباكر هناك. يختفونَ بمجرّد أن تبدأ خيوطُ الصباح في الظهور. قد تصلُ الحافلةُ اللّعينةُ في أيِّ وقتٍ، وقد تمضي دقائقُ لانهائيّة ولا تَصِلْ. في كلّ الحالاتِ سأصلُ إلى هناك...

في الطريق أستمعُ خفيةً لصوتٍ يصدحُ بجمال الصباح وهيبةِ البنّ الذي يبدأُ به الحالمونَ نهارَهم. بجمالٍ ينبثقُ من أرواحٍ تحملُ على عاتقِها نشرَ الفرحِ بين جموعِ البائسينَ، وابتساماتٌ يستلمُها الصغارُ من حقائبَ أمهاتهم عند أبوابِ المَدارسِ.

قُبلٌ صغيرة محمّلة بشحنات حبٍّ لا تنتهي. ليسَ كلُّ الصغارِ محظوظين أيّها الصباحُ؛ ثمّةَ مَن يتسلّقونَ تفاصيلَه وحيدينَ، لا يرافقُهم سوى حزنٌ أتقنَ تَلبُّسَ قلوبِهم الصغيرةِ، وخوفٌ ممّا ستأتي به اللحظاتُ التعيسةُ...

قد أصلُ قبلَ الوقتِ. أو بعدَ الوقتِ. يظلُّ المكانُ على حاله بكلِّ الأحوال؛ فراغٌ كالحٍ رغمَ تزاحُمِ الأسرّةِ، ورغمَ الأصواتِ الناشِزة المرتفعة، رغم الفوضى التي يختلجُ بها الفضاءُ المعتّقُ بروائحَ بغيضة.

– ماذا عن الحديقة خارجَ المكان؟

– إنّها مقبرة.

– هي حديقة رأيتُ شتلات الورودِ والعشب الأنيق.

– الوردُ الصغير ذاك بدون رائحةٍ تُذكر، والعشب مجرّدُ لوحةٍ باهتة.

– هي حديقة. أصرُّ على الأمر.

أرمي الصوتَ خلفي وأنا أدلف إلى المكان. يستقبلني البياضُ على الأرضيّة الباردة، وتتلقّفني الجدرانُ الصفراءُ الكئيبة، وتحملُ الروائح أكثر مخاوفي بشاعةً لتصفعني..

– صباحُ الخير أيّتها الغريبةُ

أتمتمُ بوهنٍ مبالغ فيه: صباح الخير يا ذات النظراتِ الرهيبة.

هي لا ترى، لكن سمعُها الحاد يتصيّد خطواتِ الوافدينَ، وتعرفُ الأسماءَ من روائحهم.

– كيف تعرفين مَن أكون؟

– خطواتُك لا تشبه البقيةَ؛ تُسرعينَ للوصول إلى السريرِ، وعطركِ.. رائحةُ البنّ الذي تحملينه معك مثل ترياق ..

– والأخريات؟

– العجوزُ التي تحتلُّ السريرَ أمامي أعرفُها من نقرِ عكازِهَا على الأرض، ومن قدميها اللتين تسحبهما لتتركَ أثراً على البلاط. المرأةُ التي على يساري أعرفها من ضحكتها الخليعةِ، والهادئة التي بجانبكِ أعرفها من عطرها الصارخ. أمّا المرأةُ التي تصلُ متأخرةً فمن سُعالها المزمِن..

أربّتُ على يدِها، وأقولُ لها باستسلام: "لتكن الساعاتُ المقبلةُ رحيمةً بك، وبي، وبالأخريات".

تبتسمُ وهي تجاهدُ لتفتحَ عينيها، كأنما لتعتقلَ أكبرَ كميةِ ضوء تصلُ من النوافذ المعتمة. تنزلقُ الخيالاتُ حتماً من خلالها لظلماتٍ تكتنفُ بصرَها الملتحفِ بالبياضِ منذ سنين...

أفتحُ حقيبتي لأخرجَ كنوزي الصغير؛ إبريقَ قهوة وفنجان مختلف كلَّ مرةٍ. هاتفي وسماعات الأذن وكتاباً أو دفتراً. ما الذي سأفعله خلالَ الساعاتِ الخمسِ المقبلة؟ قد أقرأ في الكتاب لكي أُشتّتَ انتباهي عن المكان. لا أحبُّ نظراتهنَّ. لا أحبّ تجاذبَ أطرافَ الحديثِ معهنَّ؛ تكثرُ أسئلتهنَّ كلّما فتحتُ لهنَّ المجال. لا أحبُّ تلقي الأسئلةِ ولا أجيدُ طرحَها..

وزني اليوم تجاوزَ المعقول. ستكونُ حصّةُ العلاجِ ثقيلةً ومؤلمة، وقد لا أتمكّنُ من إكمالِها، و قد أصمدُ. مَن يدري.

قد أكتبُ إنْ فشلَ الكتاب في تشتيت الانتباه. قد أدوّنُ بضعَ ملاحظاتٍ عقيمةٍ، وقد تكونُ عميقةٍ، شذراتٍ تُخرجني من جو المكان البائس.

أسكبُ بعضَ القهوةِ في الفنجان البنيّ، وأكتفي بترقّبِ الوخزِ المُخيف. سأفكّرُ في غريبٍ يرسمُ لوحةً لنساءٍ جميلات، ملامحُهنَّ لا تشبهُ ملامحَنا، وأثوابهُنّ أنيقة زاهية، وسيضعُ في الخلفيّةِ نهراً أزرقَ أو غابةً خضراء، وستكون السماءُ فوق رؤوسهنَّ بلونٍ فيروزيّ جميل.

أرفعُ رأسي للسقف ويرعبُني البياضُ الذي لا يتزحزح؛ البياضُ الذي يشي بالموتِ الذي يترقّبُ الأجساد المُستلقيةَ على الأسِرّة المهترئةِ، والدمُ الذي يتسكّعُ خارج الحدود.

قد أتخيّلُ زائراً وهميّاً، ثم تعلو ابتسامةٌ بلهاءُ ملامحي. مَن قد يتنازلُ عن وقته الثمينِ ليدخلَ هذا الفضاءَ المُعتمَ، مَن سيحتمل همهمات المُغيّباتِ عن الوجود.سأسمعُ همساتِهنَّ المرتابة؛ "من يكون زائرُها الغريب؟".

لن أنظرَ إليهنّ، وسأتركَ الفضولَ ينهشُ ما لم تنهشه المواجعُ من أرواحهنَّ المتعبة. زائري قد يكون غريباً، لا مرئياً، لا أحدَ غيري سيراهُ وسأتعمّدُ أن لا أهمس، سيكون حواري معه صامتاً مثل كل الحواراتِ التي خُضْتها سابقاً، وسأخوضها فيما بعد.

– يا لكِ من غبيّة!

أتحسّسُ الجهةَ التي يخترقُها الجمودُ وأنتظر. ستنتهي الآن من جلدي وسأخرجُ مُثقّلةً بالهزائم مثل كل مرة؛ وزنٌ ناقص ودم أقل وألم كثير.. وفراغ أكبر...

لن أنظرَ خلفي حين أخرجُ من المكان؛ يؤلمني انعكاسُ التعبِ الذي أشعرُه في ملامح الأخريات. شُحوبٌ يُخبرني بمدى بشاعةِ وجهي، وتغيّرٌ ملحوظٌ في الملامح.

– مَن أنتِ؟

المرايا التي أمرُّ بها تسألُني مجدداً. لستُ أنا من دخلَ إلى هنا صباحاً، ولستُ أنا مَن يُغادره الآن، إنّها التي كانت تلاحقُني منذُ الأبد. تستميتُ في ملاحقتي، وتتلبّسُ جسدي بعدَ كلِّ جلسةِ علاج.

– أنا مريضة فاشلة.

– لن أرضى بهذا الاسم...

– اختاري إذن غيرَه...

– ما رأيكِ بامرأةٍ استثنائية؟

– تركتُ خلفي الكثير مثلي، وغيرُنا سيأتي في المساء..

ألوّحُ بيدي للانعكاسِ البغيضِ، وأمضي أجرُّ خطواتي نحو الرصيف . قد أنتظرُ في المحطة لساعاتٍ أخرى لئيمة في انتظار حافلة تقلّني في رحلة العودة المُملّة. تتناسلُ الدقائقُ لتشكّلَ دهراً، والجوعُ أكثر ما يُرعبُني: "متى نصل للبيت؟"

– هل صرنا الآنَ اثنتين؟

أبتسم في استسلام؛ فأنا وأنا الأخرى نتّحدُ في كلّ رحلةِ عودةٍ، وتنتهي التساؤلاتُ ليحلَّ محلّها تعبٌ رهيبٌ، وبوادرُ صداعٍ سيستمرُّ للغد أو أبعد.

## على مقام سبا

# وجدّتني عنيدة

جان بابيير / النمسا

أسرح بخيالي لم أغادر أنوثتي إلى الثرثرة. أغسل يديّ من أوقاتهما، أشبه نفسي تماماً. أنجب مني أفكاراً لا حدود لها و أضحك؛ أحمل ملامحي إلى المرآة هذه الصورة التي تقلدني بحركاتها لا تحمل شيئاً من ملامح وجهي. أسكب ملامحي في سطور الأوراق أضاجع رجلاً أكتبه أنا.
أنا امرأة ترغب بما تشتهي وأنجب رعشة. أدلف إلى النوم محمومة لأستيقظ في الصباح و أشرب ماء ساخناً إنه يُذيب شحوم البطن أتلمس بطني وأتأكد من استدارة ردفي ولأني بعد أن ضاجعت ذلك الرجل في فراشي مرات عدّة كنت أجرّه بخيالي إليّ ونمت بعد ذلك بينما كان ظلي يحرسني و لأني أحتاج إلى المشي أنجب عشيرة أطفال من ظلالي في الشوارع لم أكن ألتفت إليهم كنت أراوغهم وأنعطف إلى شارع آخر أختفي أنا وهم يبقون, لم أكن أريد أن تكون الأشياء على هذه الشاكلة لكنني وجدتني عنيدة أضيع في الزحام. أحدهم في وسط السوق يمسك الخد الأيمن لمؤخرتي المحشورة في الجينز المطاطي بالإبهام والسبابة كالقطاعة ، أتألم لكنه يعجبني ,يصرخ:
- احترسي من مؤخرتك
ألتفت إليه مبتسمة:
- هل أعجبتك؟
-نعم يكفي أن أصوم شهرا وأفطر عليهما
-لا تحشر كلماتك الدينية في مؤخرتي، تغازل امرأة عريقة أنجبت ظلالاً وقصائد ثم تقول أصوم وأفطر، يا لك من وغد لو كانت عبارة أخرى ربما كنت وليمتك.
وابتعدتُ عنه دون أن أقول عاشرت رجلاً من وهم. لحس كعب جملته وتاه في الزحمة.
اتكأت على جسدي المائل جسدي الذي ينقصه البارحة واليوم. بالأمس وضعت الثلج على الطاولة وقنينة العرق في البراد , فقد أصابني خرفٌ مبكرٌ من رجل صنعته من خيالي. عندما تقرأ إحدى المحتشمات سيقرص هذا الكلام مواطن الحياء فيها، كما ذلك الأزعر. ألا تحتلم ليلاً مثلي؟ ألا تحضر رجلاً إلى فراش خيالها ؟وليكن!.
وأنا عائدة إلى البيت كان جسدي الذي تركته خلفي في الفراش مازال يُضاجع ذلك الرجل الذي دوّنته بأصابع خيالي وداعبت خصى نصي هناك. ومازال ما بقي من ظلي يجري خلفي شارعاً بشارع. أنا امرأة عنيدة لا أنكر جميل الخيال لكني أحتاج إلى رجل. شعرت بأن مثانتي امتلأت دخلت إلى الحمام شاهدت اللوحة الصغيرة على هيئة رجل لكنني لم أتردد لأجرب ذلك الشعور الذي لن يكلفني سوى ابتسامة خجلة وجملة" العفو لم أكن أعلم أنها للرجال ". دخلت وجدت رجلاً على المغسلة يمسح يديه بمحارم ورقية ، ربطت شعري كالكعكة فوق رأسي وضعت القليل من أحمر الشفاه على نصي انحنيت قليلاً لأغسل يدي. كان ذلك الرجل يمعن النظر في مؤخرتي. استمعت بذلك استمتعت بخطواتي العالية خرجت وتركت ابتسامتي هناك على المرآة ولم أحتاج إلى تلك الجملة.
لم أتذوق شفاه رجل على جسدي ولا شعور فحيح الشهوة على جسدي المليء بالخواء ولم أعد أهتم بمراقبة صورة الرجل الصامت بين الأسطر، الرجل الملعون الذي كان معي بالأمس لا يهمني أن أقول ماذا فعلت.
في المساء استلقيت على السرير وتلذذت بالقسوة وأصبحت امرأة لا أعرفني، امرأة عنيدة أكتب بعاطفتي أتعرى على الورق كما أستحم. قد أخلق أشياء كثيرة في الكتابة بدراية و وعي ليس كما أخطأ في أن أضع العرق في الثلاجة وأحياناً أشعل سيجارتين معاً .
بفوضوية أعيش مشاعر مزدحمة كسوق مكتظ. امرأة عاطفية عنيدة أنا. اليوم بالذات استيقظت من الفراش ورغبت بشكل مفاجئ بناطور البناية الذي يكبرني بثلاثين عاماً وأكثر و من دون أن أتحدث بكلمة أمسكت بيده وسحبته خلفي إلى الطابق الأول فالثاني كان يلهث أمام الباب أدخلته غرفة النوم، تعريت، تمددت على ظهري :
-أنا فاكهتك التي تشتهيها في الصيف والشتاء خذني امتلكني.
مددت إليه عنقي كمتسولة تستجدي عطف رجل في لهاثها على الورق وكتبت لهاثه على صدري، أقصد صدر الورق واسترقت السمع من دقات قلبي الملتهب شوقاً لصهيل الانتشاء وأنهيت السطر من تجاعيد وجه الناطور. أغلقت الدفتر وقمت من مكاني واتجهت نحو المطبخ .

## زورو متيني

من مواليد عامودا- سوريا 1949 م ، اضطرت عائلته للهجرة إلى لبنان عام 1964 بسبب التزاماتهم السياسية . درس الرسم والنحت في مركز الفنون الجميلة بيروت 1973 ، تخرج كرسام ونحات. ثم عمل كمدرس للفنون. في عام 1972 حصل على الجائزة الثانية من الأكاديمية الأمريكية للفنون في مسابقة مع أكثر من مائة فنان. في عام 1973 عمل كمدير فني لمجلة Weekend للشباب وأصبح عضوًا في حركة الفنانين الشرقيين ، التي كان عضوًا فيها من عام 1974. في عام 1974 ، عمل كفنان رسومي في وكالة الإعلان Worldtrade وعمل رسامًا ونحاتًا في Libanorama من عام 1975 ، بعد ذلك هاجر إلى برلين واستقر فيها. حيث أقام معارض فنية كثيرة في ألمانيا وخارجها ) بيروت ، برلين ، روتنبورغ ، هيلمشتت ، ميونخ ، لندن ، باريس ، السويد مالمو ، سوليفتيا ، ... إلخ( ، فاز بجائزة الأوسكار في منظمة الصحة العالمية في الآداب والفنون.
تُظهر صور " متيني " توترًا بين الحضارة والبرية. هذه الصور مثيرة للاهتمام وصعبة ليس بسبب محتواها ، ولكن بسبب التوتر الداخلي الناشئ عن الشكل. اللوحات لا تريد أن تصوّر ، إنها تخلق عالماً. إنهم يظهرون احتمالات صارخة ولا يهتمون بقيود عالم الخبرة ، لكنهم يستغلون حرية الفن مثل السرياليين. كتب " جوتفريد بن" ذات مرة أن أولئك الذين لا يهلسون لا يفهمون الواقع. تعمل هلوسة الواقع كمبدأ مبدع في هذه الصور.

**البروفيسور بيرند هوبوف**

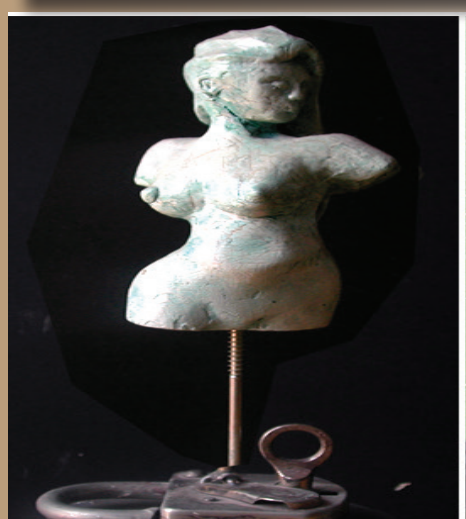

هيئة التحرير: جان بابيير- نارين عمر - رشيد جمال - إدريس سالم - سربند حبيب